الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي طاهر

سعيـــــــدة

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

مشروع نقد عربي قديم

نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني وتطبيقها على سورة يوسف

إعـــداد الطالبين:

ـ بومدين أسامة

ـ آدم فاروق

إشراف الأستاذة:

ـ دخيل وهيبة

السنة الجامعية: 2026/2025

بسم الله الرحمان الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين، والشكر لجلاله سبحانه وتعالى
الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل
بعد أن أتممنا المذكرة استذكرت الجهود التي تسببت في وصولها إلى بر الأمان
فوجدنا أنفسنا في كلمة لا بد من قولها
أن العمل قد تم على ما هو عليه بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل الذين كانت لهم البصمة عليه
وأتوجه فيها بالدعاء والشكر إلى من أفادني بالعلم ولو حرفا،
وإلى كل من قصدته فأعانني،
وإلى من لم يبخل عنا بالجهد والوقت والمادة العلمية،
أستاذتنا الفاضلة؛ الأستاذة المشرفة على العمل
الدكتورة: دخيل وهيبة
لهم جميعا جزيل الشكر
وأسأل الله التوفيق والسداد

إهـــداء

إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي، ونور دربي،
إلى من حملتني وهناً على وهن، وغمرتني بحبّها وحنانها... أمي الغالية.

إلى من علّمني أن الطموح طريق لا ينتهي،
وأن الإرادة تصنع المستحيل... أبي العزيز.

إلى من شاركوني تفاصيل الحياة بحلوها ومرّها،
وكانوا سندي في كل خطوة... إخوتي وأخواتي.

إلى كل من دعمني بكلمة طيبة، أو ابتسامة صادقة،
أهدي ثمرة جهدي هذا، راجياً من الله أن يكون بداية خيرٍ لي.

إهـــداء

من الحلم إلى الواقع،

ومن التعب إلى النجاح،

...أهدي هذا العمل لكل من شاركني الرحلة

ولكل حلم ينتظر دوره ليصبح حقيقة.

إلى عائلتي، أصدقائي، وكل من دعمني ولو بكلمة،

.هذا النجاح يحمل أسماءكم بين سطوره

راجيا من الله عز وجل أن يكون هذا العمل مرضاة لوجهه الكريم.

مـقـــــدمـــــــة

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وجعل فيه من دقائق البيان وروائع الأسلوب ما يعجز عنه أفصح البلغاء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أوتي جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يُعدّ القرآن الكريم النصَّ الأعلى في البلاغة العربية، إذ تجلّت فيه أسمى صور الإعجاز البياني، مما جعله ميدانًا خصبًا لجهود العلماء والبلاغيين عبر العصور، ومن أبرز هؤلاء العالم الجليل عبد القاهر الجرجاني الذي أسّس بنظريته في "النظم" ثورةً حقيقية في فهم أسرار البلاغة العربية، حيث نقل الدرس البلاغي من الاهتمام بالألفاظ المفردة إلى دراسة العلاقات التي تربط بينها داخل السياق، مؤكدًا أن جمال الكلام لا يكمن في مفرداته منفصلة، بل في طريقة تأليفها وترتيبها وفق مقتضى المعنى.

وتُعدّ نظرية النظم عند الجرجاني من أهم النظريات التي فسّرت سرّ إعجاز القرآن الكريم، إذ بيّنت أن التراكيب اللغوية ليست اعتباطية، وإنما تقوم على نظام دقيق يراعي العلاقات النحوية والدلالية، ويُسهم في إنتاج المعنى وإثرائه. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة هذه النظرية وتطبيقها على النصوص القرآنية يفتح آفاقًا واسعة لفهم أعمق لجماليات الخطاب الإلهي.

ومن بين السور القرآنية التي تتجلّى فيها روعة النظم ودقة البناء، تبرز سورة يوسف باعتبارها نموذجًا فريدًا في القصص القرآني، حيث جاءت متكاملة البناء، متناسقة الأحداث، متدرجة في عرضها الفني، حتى وُصفت بأنها "أحسن القصص". فقد امتازت هذه السورة بوحدة موضوعها، وترابط أجزائها، ودقة

التعبير فيها، مما يجعلها مجالا خصبًا لتطبيق نظرية النظم والكشف عن أسرارها البلاغية.

وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا البحث إلى دراسة نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، ومحاولة تطبيقها على سورة يوسف، للكشف عن مظاهر التناسق والترابط بين الألفاظ والمعاني، وبيان أثر ذلك في تحقيق الإعجاز البياني للنص القرآني وتتبلور إشكالية هذا البحث في التساؤل الرئيس الآتي: إلى أي مدى يمكن لنظرية النظم عند الجرجاني أن تكشف عن جماليات البناء اللغوي في سورة يوسف؟ وما أبرز المظاهر التطبيقية لهذه النظرية داخل السورة؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية، اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال عرض المفاهيم الأساسية لنظرية النظم، ثم تحليل نماذج مختارة من آيات سورة يوسف، وربطها بالأسس التي وضعها الجرجاني في تفسير العلاقات بين الألفاظ والمعاني.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يجمع بين التأصيل النظري والتطبيق العملي، مما يُسهم في إبراز قيمة التراث البلاغي العربي، ويُعزز فهمنا لبلاغة القرآن الكريم من خلال منهج علمي دقيق.

وقد اقتضت طبيعة هذا الموضوع تقسيم البحث إلى فصلين: خصصنا الفصل الأول للإطار النظري لنظرية النظم عند الجرجاني، بينما تناول الفصل الثاني التعريف بسورة يوسف وخصائصها البلاغية،و تناولنا نماذج من السورة بتحليل بلاغي طبقنا فيها أسس هذه النظرية عليها، ثم ختمنا البحث بأهم النتائج المتوصل إليها.

وفي الختام، نسأل الله التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

المبحث الأول

سيرته وعصره(400هـ -471هـ/1009م - 1078م):

أولا: سيرته

عبد القاهر الجرجاني بن عبد الرحمن أبو بكر النحوي هو فارسي الأصل جرجاني الدار، شاع صيته بلاغة ونحواً. درس النحو على يد الشيخ أبي الحسن محمد بن حسين بن محمد بن عبد الوارث الفارسي ابن أخت الشيخ أبي علي الفارسي، فاق معلمه وتصدر بجرجان. كان رحمة الله عليه وجيز الكلام عميق الفهم[1].

تميز بغزارة العلم وسعته، فكان يسمى بعبد القاهر الجرجاني النحوي، حيث كان له عدة مصنفات في النحو، أكثر منها في البلاغة من نظريات وآراء حتى لقب بإمام البلاغيين لما بسطه في كتابه "دلائل الإعجاز" وكتاب "أسرار البلاغة"، فهو عالم فاضل بلغت شهرته الآفاق، وغزت مؤلفاته المكتبات، لأنه أعظم من صنف في علم البيان والبديع، حيث كان له زادا وافرا في البلاغة، وعُرف عن هذا الشيخ الجليل أنه ما مكث بجرجان ولم يسافر قط إلى بلد آخر طلبا للعلم، إذ أنه لم يتصل بعلماء عصره كونه قد كان عالما دينيا أفنى حياته دفاعا عن الإسلام وكان الطابع الغالب على جل مؤلفاته طابعا دينيا واضحا في كتاباته حيث لا تخلو

[1] ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، ج2، ت : محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة 1986م، ص188.

هذه الأخيرة من الاستشهادات والدلائل إذ أنه كان متخذا الاستعانة بالله تعالى في أكثر مؤلفاته ومن ذلك أقواله "ونسأل الله الهداية"، "والله الموفق للصواب"[2].

وبما أن عبد القاهر الجرجاني كان ذا نزعة دينية خالصة فقد لوحظ على كتاباته الدقة في اختيار خواتيمه للفصول اختيارا يناسب المعنى الجوهري والأساسي للفكرة ذلك كونه متأثرا بالقرآن الكريم في تعبيراته مما أعطى لجميع مؤلفاته حسنا وأسلوبا بلاغيا رفيعا وتركيبا للمعاني والألفاظ في النفس.

توفي شيخ البلاغة وإمامها الفذ سنة إحدى وسبعين وأربعمائة للهجرة وقيل أربع وسبعين وأربعمائة للهجرة[3].

---

[2] ـ رسالة ماجستير في علوم البلاغة "مصادر الإمام عبد القاهر الجرجاني في بلاغته"، هند جميل صالح، جامعة أم القرى، 1987،ص3 و2.

[3] ـ المصدر السابق، رسالة الماجستير في علوم البلاغة، ص 4.

ثانيا: مؤلفاتــه

تشير آثار عبد القاهر الجرجاني إلى أنه قد أحاط علما بما صنعه السابقون عليه في علوم الدين والأدب واللغة، وأدلى بدلوه فيما عرض له من قضايا ومشاكل بالإضافة إلى ما حُفظ وجُمع له من شعر، ويمكن تقسيم ما ألفه الجرجاني إلى خمسة أقسام هي: النحو والصرف، ثم البلاغة، ثم تفسير بعض القرآن، والعروض، ومختارات من الشعر.

أولا: في النحو والصرف، أعجب بكتاب الإيضاح في النحو الذي ألفه أبو علي حسن بن أحمد الفارسي النحوي 377 وهو كتاب متوسط مشتمل على 196 بابا منها إلى 166 في النحو والباقي إلى آخره في التصريف، وكانت نتيجة هذا الإعجاب أنه ألف فيها أربعة كتب،

أولهم شرح مبسوط في النحو ثلاثين مجلداً سماه "المغني"، وثانيهم ملخص لهذا الشرح الطويل دعاه "المقتصد[4]" في ثلاث مجلدات، أتمه عبد القاهر الجرجاني في شهر رمضان سنة 454هـ، وثالثهم كتاب "التكملة"، ورابعهم كتاب "الإعجاز"، وانتصر فيه "الإيضاح"،

وله كتاب في النحو سماه "العوامل المائة"، وله كتاب "العمدة" و"المفتاح في الصرف" في التصريف، وكتاب في العروض[5].

---

[4] - كتاب المقتصد نسخة خطية بدار الكتب، ج2 رقم 1103،

[5] - عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية، ينظر أحمد أحمد اليدوي، ص33 و34 و35.

وأما في القرآن والإعجاز فله:

كتاب "شرح الفاتحة" في مجلد، وله شرحان في "إعجاز القرآن"، أحدهما كبير سماه "المغني والمقتصد" والآخر أقل حجما. أما كتابه الإعجاز القرآني فمؤلفه أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطي المتوفى سنة 306 هـ.ثم "الرسالة الشافية في الإعجاز" وقد فصل فيه هدفه من هذه الرسالة وهو إثبات عجز العرب عن معارضة القرآن الكريم[6].

[6]- الرسالة الشافية في إعجاز القرآن الكريم، عبد القاهر الجرجاني، ت: محمود محمد شاكر، دار المحرر الأدبي للنشر والتوزيع، ص13.

وله في البلاغة:

"دلائل الإعجاز" وهذا كتاب في غاية الحسن والبراعة ولم يسبقه أحد إلى مثله، ففي هذا الكتاب يرد عبد القاهر به مذهبَ أصحاب الصرفة. وبمعنى عبد القاهر في كتابه دلائل الإعجاز شارحا فيها معنى البلاغة والفصاحة وله في معناهما وجهة نظر شرحها وطبقها عليه. وبالرغم من أن الكتاب معنون بدلائل الإعجاز لم نجد له علاجا طويلا لآيات القرآن واتخاذها الأساس في تطبيق فكرته. وكنا ننتظر منه أن يجعل القرآن هو المحور لبيان الفصاحة والبلاغة إلى أن تصل إلى درجة الإعجاز، وأن ذلك يفتح بابا للموازنات بين

القرآن وغيره من الكلام البليغ، يتبين فيها سمو التعبير القرآني وهو السبب الذي دعا عبد القاهر إلى تأليف كتابه هذا[7].

[7]- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي،ج18، ص432.

أسرار البلاغة:

تكلم فيه الجرجاني عن بعض فنون البلاغة من البديع، ومباحث في علم البيان، وكان يرمي إلى أبعد مما رمى السكاكي، حيث حصر البلاغة في علمي البيان والمعاني، وذلك عندما رأى الجرجاني أن هناك علما واحدا غاية الدراسة أن تشير إلى الأسرار التي ترفع من قدرة الكلام وتحل به ذروة الفصاحة، فتحدث في مطلع كتابه "الجناس" و"السجع". كذلك تحدث عن الاستعارة وأنواعها؛ مفيدة وغير مفيدة، والتشبيه بأنواعه، وذكر هذا المؤلف جميع المترجمين له، إلا أنَّ السؤال الذي يطرح نفسه؛ أيهما كان أسبق تأليفا الأسرار أم الدلائل؟. يرجح أن يكون "الدلائل" أسبق من الأسرار لعدة عوامل وقرائن نذكر منها: ـ أن عبد القاهر الجرجاني قد أوجز في فاتحة الأسرار النظرية التي جاء بها في

كتاب دلائل الإعجاز والتي هي نظرية النظم استنادا لقوله:" إن التباين في هذه الفضيلة والتباعد عنها إلى ما ينافيها من الرذيلة ليس بمجرد اللفظ، حيث أن الألفاظ لا تكون مفيدة حتى تؤلف ضربًا خاصًا من التأليف، حيث يعمد بهذه الألفاظ إلى وجه دون وجه آخر من الترتيب والتركيب.

استعمل عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" بعض الأمثلة مكررا بعضا من العبارات في فاتحة الأسرار، كما أن ليس في الأسرار كلمة واحدة في الإعجاز، غير أن هذا الكتاب بمثابة مقدمة لكتاب الدلائل[8].

الذي ألفه للبحث عن شيء الذي تجدد بالقرآن فبان وظهر وقهر الأطماع وهذا لا يمكن أن يعرفه إلا إذا أحكمنا الذي قام عليه كتاب الدلائل فيأتي الأسرار في النسق

---

[8]- المصدر السابق، ص433.

العلمي لـ: مقدمة "الدلائل" في كتاب "دلائل الإعجاز" إشارات نحوية بالغة الأهمية، أبواب عظيمة من حيث المادة اللغوية، وفيه دعوة إلى معرفة أسرار البلاغة ومدارها[9].

[9]- الشواهد القرآنية البلاغية في كتاب دلائل الإعجاز ، رحاب صالح الطاهر عبد الرحمان، ص28 و29.

ما ألفه في الشعر:

كان لعبد القاهر مؤلفات شعرية حفظتها كتب الأدب والتراجم، حيث وعلى أقليتها إن دلت على شيء فإنها تدل على ندرة شاعريته وإنتاجه، وكان القفطي يقول فيه: "وأشعاره كثيرة في ذم الزمان وأهله، وكان هذا الأمر هو السبب في تقصيره، إذ لم يرتح له بال ممن ألف وجمع لهم". ومثال ذلك مما قاله عبد القاهر وأيده القفطي فيه كونه كان يكره النفاق.

ومن ذلك قوله:

خلع الناس إهابـــا وتبـــــدو في إهـــــاب

وأرى نفسي تأبـــــى غير ما كـــان ثيابـي

إن أترابا من المـــــــــا ل بـــلثـم للتـــراب

ليس من خيم الكريـــــــم الخيم والمحض اللباب

ليس بالاقبال ما نيـــــــل بتـــــقبـيل الكـــلاب

إن باغي الربح والخسران في بـــــاب وبـــــاب

تاجر غير بصيـــــر بمقاديـــــر الحساب[10]

[10]- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ط1، بيروت 1986.

وكان يهتم كثيرا باختيار الأصدقاء والذين يعرفون قدر الصديق، **فيقول:**

وما لك مطمع في المرء إلا إذا ما أنكر الأمر القبيحا

فأما وهو يجهل بين قبح وبين الحسن فرقانا صحيحا

فإنك في رجاء الخير منه بأجواز الفلاة تكيل ريحا[11]

وامتاز عبد القاهر لسلامة اللفظ وقوة معانيه وجزالته، والموضِعية واعتزازه بنفسه، فتوفر شعره على الحكمة وصعوبة أسلوبه وبساطته في آن واحد رغم قلة أشعاره، وحين زاد سوء ظنه بزمانه صاح قائلا:

لا تأمن النفثة من شاعر ما دام حيا سالما ناطقا

فإن يمدحكم كاذبـــــا يحسن أن يهجوكم صادقا

وحينما رأى نفسه فقيرا لا يأبه به أحد مع ما ناله من العلم والمنزلة، قال:

كبر على العلـــم يا خليلي ومل على الجهل ميل هائم

وعش حمارا تعش سعيدا فالسعد في طالـــــع البهائم[12]

---

[11]- عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، أحمد مطلوب، ص20 و21.

12- نفس المصدر. 23.

ولعبد القاهر مسائل منشورة أثبتها في مجلد هو كالتذكرة له لم يستوف القول حق الاستيفاء في المسائل التي سطرها وقد ذكر القفطي في إنباه الرواة مثل ما سبق ولن يعلى طبيعة المسائل التي سطرها عبد القاهر في تذكرته، مما ربطها بإعجاز القرآن كون هذه التذكرة أثبتت بعد أن تحدث عن كتابه إعجاز القرآن الذي رجحنا أنه دلائل الإعجاز حيث علق عليه صاحب الانباه الوزير القفطي بأنه يدل على معرفة بالبلاغات وأصولها ومجاز الإيجاز، فإن القفطي بعد أن ذكر الكتابين: إعجاز القرآن والتذكير، قد قال:"ومع هذا كله فإن كلامه

وغوصِه في جوهر هذا النوع إنما يدل على كثرة إطلاعه، أي أن التذكرة موضوع يشبه موضوع دلائل الإعجاز[13].

[13]- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1982.

المبحث الثاني

مقدمة:

تعد نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني أركز نظرية بلاغية ونقدية عربية تؤسس لإعجاز القرآن عبر تأليفٍ لكلماتٍ وترتيبها وفق قوانين النحو وسياق المعنى، لا بمفرداتها.

تُعرف لغة بضم الشيء لشيء، واصطلاحا لأنها توفي معاني النحو وأحكامه في نظم الكلام لإنشاء دلالات دقيقة.

التعريف بنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني:

لغة: التأليف هو ضم الشيء إلى شيء آخر.

وجاء في لسان العرب: نظم التأليف والنظم ما نظمته من لؤلؤ وخرز وغيرهما، ومنه نظمت الشعر وكل شيء قرنتُه لآخر وضممت بعضَه إلى بعض فقد نظمته[14].

اصطلاحا: هو تعليق الكلم بعضه ببعض وجعل بعضه سببا من بعض.

وجاء في كتاب دلائل الإعجاز؛ أن النظم ليس مجرد ترتيب الكلمات بل هو أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزغ عنها والنظم يعنى باهتمام بعلاقات الكلمات (الفصل

[14]-لسان العرب لابن منظور، ج14، ص196، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

والوصل والتقديم والتأخير الإعراب والتخصيص)، وليس فقط بحركاتها الإعرابية[15].

[15] - مصدر سابق، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.

العلاقة بين اللفظ والمعنى:

يرى عبد القاهر أن اللفظ والمعنى عنصران متلازمان كالروح والجسد في العمل الأدبي، فلا ينفصلان، حيث يعرف المعنى بما يظهر من مظاهر اللفظ ومعنى المعنى، ويقوم منهجه على أن النظم أي النحو هو جوهر العلاقة إذ يتم تشغيل المعنى عبر ترتيب الألفاظ وسياقها لا بالألفاظ المفردة رافضا الفصل بينهما.

تعريف اللفظ والمعنى:

لغة: هو الرمي، أي رمي الشيء.

اصطلاحا: هو وسيلة إلى تحصيل المعنى، ولا يكتسب دلالته المحددة إلا من خلال وصفه في سياق تركيب النظم.

المعنى:

لغة: القصد وما يعقل من الشيء.

اصطلاحا: هو المفهوم ما ظاهر اللفظ وما تصل إليه بغير واسطة، ويقسمه الجرجاني إلى معنى المعنى أي أن يفضي اللفظي اللفظ إلى معنى ثم يفضي ذلك المعنى إلى معنى آخر كالكناية والاستعارة[16].

[16] - مقال بعنوان العلاقة بين اللفظ والمعنى من المنظور النقدي، بعباع عثمان.

العلاقة بين اللفظ والمعنى عند الجرجاني:

يرى عبد القاهر أن اللفظة والمعنى متلازمان لا يقبلان التفضيل.

ـ **نظرية النظم:** هي جوهر العلاقة بين اللفظ والمعنى، فالنظم يعني تعليق الكلم بعضه ببعض وجعل بعضه جزء من بعض وليس مجرد ترتيب صوتي.

ـ **تلازمهما كالروح والجسد:** لا يظهر جمال المعنى إلا باختيار اللفظ الجيد دون الرديء منه، ولا يكون اللفظ جيدا إلا لمعنى دقيق.

ـ **أولوية المعنى في التركيب:** الألفاظ المفردة لا فائدة منها، بل قيمتها في وظيفتها داخل السياق النحوي.

ـ **الاستعمال والسياق:** تكمن العلاقة بينهما في النظم داخل الخطاب حيث تعتمد جودة النظم على ملائمته للمعنى المقصود في السياق.

إن العلاقة بين اللفظ والمعنى عند الجرجاني هي علاقة وظيفية قائمة على النظم، حيث يعد اللفظ وعاء للمعنى، وينبثق المعنى من العلاقات النحوية والسياقية وليس من الكلمات للمفردة[17].

[17] - مصدر سابق، دلائل الاعجاز للجرجاني، ص40- 55 ، بتصرف.

العلاقة بين النظم والمعنى:

تقوم العلاقة بين النظم والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز على أن المعنى لا يتحقق إلا من خلال ترتيب الألفاظ وفق معاني النحو وروابطه، وأن سر البلاغة يكمن في هذا الترتيب لا في الألفاظ من مفردة، ولا في المعاني المجردة، فالجرجاني يقرر أنَّ:" ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، مبيّنا أنَّ توخي معاني النحو من تقديم وتأخير وتأليف وتنكير وحذف وذكر وفصل ووصل، هو الذي ينشئ الفروق الدلالية ويكسب الكلام بلاغة، كما يؤكد أنَّ الألفاظ خدم للمعاني وأنها لا تتفاضل في ذاتها، وإنما بِحسب مواقعها من التأليف، ومن هنا فإنّ اختلاف ترتيب الكلمات يؤدي إلى اختلاف المعنى وقوة التأثير، لأن العلاقات النحوية هي التي تنتج دلالة نهائية، وبذلك تصبح العلاقة بين النظم والمعنى علاقة تلازم عضوي، فالمعنى يتشكل داخل البنية التركيبية، والنظم هو الصورة العملية لولادة المعنى في السياق، وهو الأساس الذي قام عليه تفسيره لإعجاز القرآن الكريم[18].

[18]. المصدر السابق، دلائل الإعجاز، ص52 -53 -

الفرق بين النظم والترتيب عند عبد القاهر الجرجاني:

سبق وأن تناولنا مفهوم النظم عند الجرجاني، أما الترتيب فهو في معناه البسيط؛ توالي الألفاظ أو تقديم بعضها على بعض دون نظر عميق إلى العلاقات المعنوية والنحوية التي تربط بينهما: فالترتيب قد يكون شكلا بينما النظم هو بناء دلالي نحوي محكم.

حيث يقول الجرجاني في هذا الصدد:" ليس الشأن في ترتيب الحروف ولكن في توخي معاني النحو وأحكامه".

ويقصد بذلك رفضه الاعتقادَ بأن البلاغة هي مجرد حسن اختيار الألفاظ أو رصفها.

والترتيب عملية سطحية تتعلق بتوالي الألفاظ، بينما النظم عملية عقلية دلالية نحوية تقوم على ربط المعاني وفق قوانين النحو لتحقيق البلاغة، حيث أن النظم أعمق وأشمل، وهو الأساس الذي تقوم عليه نظرية الإعجاز عند الجرجاني[19].

[19]- أسرار البلاغة، الجرجاني من الصفحة 11 إلى 30 بتصرف.

مكانته في الدرس البلاغي:

اتخذ عبد القاهر منهجا بلاغيا ربما نصنفه بالمنهج التحليلي الفني وهو منهج تكون قاعدته العلمية والذوق الفني قطبان له، حيث يمزج بين النظرية والتطبيق بصفة متوازنة، إذ أنه لا يزيد ولا يطغى أحدهما على ال|آخر طغيانا واضحا بينا، إذ أنه بلغ ذروة الكمال أدوات هذا المنهج خاصة في كتابين هما: دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة[20].

كان أهل البلاغة آن ذاك قبل عبد القاهر الجرجاني سباقين إلى استخدام هذا المنهج التحليلي الفني، ومن أبرزهم؛ الباقلاني، إلا أن عبد القاهر انفرد بذلك العمق العلمي الذي يزيد

الإحساس المرهف بالجوانب الفنية، حيث كان يبحث عن التشكيل والبناء اللغوي في الدرجة الأولى، مما أنتج في مؤلفاته جمالا باعتماده مقولة ناضجة في فكره باسم "نظرية النظم" فحظيت هذه الأخيرة باهتمام وجهد خاص من عبد القاهر وغيره، لاسيما أنه اختصها بعناية في كتابه " دلائل الإعجاز" ابتغاء إرساء هذه النظرية بكل دعائمها، ثم اتخذها بعد ذلك منطلقا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه لدراسة البلاغة خاصة علم المعاني.

كانت مقولة اللفظ والمعنى شرارة نار استنار بها عبد القاهر في رحلته لتطوير النقد والبلاغة كون هذه المقولة قد لقيت انتشارا واسعا آنذاك حيث يرى أولها "اللفظ" أن قيمة العمل الأدبي يكمن في ألفاظه وكلماته مجردة ومفردة، بينما

[20] - مصدر سابق، دلائل الإعجاز، ت: الشيخين: محمد عبده ومحمد الشنقيطي. دار

تتفاضل فيما بينها معطية لنا ما يسمى أي أن بقدر فصاحة الألفاظ المفردة وجمالها يكون الكلام فصيحا، أما الجزء الثاني من المقولة "المعنى" ترجح الكفة إلى أن قيمة العمل الأدبي تكمن في محتواه من أفكار ومعاني

فيقدر هذه المعاني والأفكار وشرفها تكون قيمة العمل الأدبي، وأنهى الجرجاني مناقشة المقولة بشطريها "اللفظ والمعنى" بالرفض الخالص إلى أن القيمة الفنية للنص الأدبي إنما تكون في صياغته ونظمه الذي هو مناط إبداع الأديب ووجه عبقريته، حيث يرى أن الألفاظ تستوجب النظر فيها والتدقيق وحسن الاستعمال قبل وضعها في التشكيل اللغوي، كما يستحيل وجود تفاضل بين اللفظين في الدلالة قبل النظم والتأليف، وخير مثال ما ذكره الجرجاني في دلائل الإعجاز حيث عمد إلى تحليل آية كريمة تحليلا فنيا بارعا مبينا فيه رهافة حاسته الأدبية من ناحية وعن سعة ثقافته اللغوية من ناحية أخرى، وسنقف ونطيل الوقوف على مثل هذه الأمثلة في سورة يوسف في الجانب التطبيقي لهذا العمل[21].

ولعل من أبرز السمات في نظرية عبد القاهر هو تعلقه بالذوق الجمالي وحرصه على الحس الفني والمتعة الأدبية. ويقول ممثلا عن الاستعارة والتخيل بأنه موضع في غاية اللطف حيث أنه لا يتبين إلا إذا كان التصفح للكلام حساسا وخفي حركته كالهمس وكمسرى النفس في النفس.

منهجه في علم البديع لقد حظي علم البديع على غير العادة باهتمام أقل من العلوم الأخرى كعلمي المعاني والبديع فإذا كان قد أفرد عبد القاهر الجرجاني لكل منهما كتاباً مستقلاً فإن علم البديع لم يحظ بأكثر من صفحات معدودة في كتابه تناول فيها فنين فقط من فنون البديع الكثيرة وهما التجنيس والسجع فقد رأى عبد القاهر أن ما

---

[21]- المصدر السابق.

تحتاجه هذه الفنون هو طرح منهج جديد لدراستها فاكتفى بطرح هذا المنهج من خلال معالجته للفنين السابقين وقد ركز في دراسته لهما على الوظيفة التعبيرية والأثر[22].

[22] - النقد الأدبي مناهجه وأصوله،سيد قطب، دار الشروق، القاهرة،ص126.

منهج عبد القاهر الجرجاني في تحليله لعلم المعاني:

تطرق الجرجاني في نظرية النظم إلى تناول باب علم المعاني تقديما وتأخيرا، تعريفا وتنكيرا، وذكرا وحذفا، باعتبار أن النظم ليس إلا بمعرفة هذه الأبواب، حيث تميز عبد القاهر الجرجاني بعتق نفسه مما أسر البلاغيين بهذه من حصرٍ واستقصاءٍ للفروع والأقسام المتدرجة، تحت كل مما سبق، حتى صارت البلاغة في بعض من جوانبها لديهم عملية رياضية إحصائية، والشيء الذي تميز به وانفرد به عبد القاهر هو اشغال نفسه والتفرغ إلى بيان القيمة البلاغية لكل باب من هذه الأبواب مستخرجا المعايير العامة من خلال التحليل الفني للنصوص، كونه كان ينظر إلى بيان البلاغة والدلالة مركزا على الأغراض الأساسية، وأوضح لنا من خلال تحليله البارع الوظيفةَ التي يؤديها تفسير بسيط في الكلام؛ حيث ما لا ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وأنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأبين ما تكون إذا لم تبين[23]. وهنا مثال عن حذف المفعول المعلوم على وجه التحديد لتهيئة السامع أن المتكلم لم يذكر الفعل إلا لمجرد إثبات الفعل لفاعله.

كقول البحتري في مدح خليفة العباسي المعتز بالله:

شجوا حساده وغيض عداه أن يرى مبصرا ويسمع واع.

وهنا نجد أن الفعلان "يرى" و"يسمع" فعلان متعديان لهما مفعول يمكن تقديره، حيث أنَّ معنى يرى مبصرا معا منه ويسمع واع أخباره، ولكن الشاعر حذف المفعول من الموضعين، فإنه بذلك يهم أن مراده ومبتغاه هو مجرد إثبات كلي من

[23] - أسرار البلاغة، الجرجاني، ط2، دار المنار،القاهرة، ص80-81.

الفعلين لفاعله، أي أنه يكفي في أدائها **ثمن** لأنه يرى ويسمع لإدراكها، وإقناع أن المستحق الوحيد للخلافة هو الخليفة المعتز بالله. ولا شك أن ذكر المفعول في هذا الموضع يفسد المعنى تماما الذي عبر عنه، حيث تنفي الدلالة على شيوع فضائله وظهورها للجميع. إذن فالحذف كما يقول عبد القاهر هو قلادة الجيد وقاعدة التجويد[24].

[24]- مصدر سابق، دلائل الإعجاز، ص57-58.

منهج عبد القاهرفي علم البيان:

أوجد عبد القاهر كتابه "أسرار البلاغة" لدراسة علم البيان بكل أبوابه متناولا بعض المباحث أيضا في كتاب "دلائل الإعجاز"، بل وإنه خصص بابا كاملا والذي هو باب الكناية، خصصه من علم البيان حيث لم يكتفِ بعرضه في أسرار البلاغة وإنما رصد كتاب دلائل الإعجاز كمعرض له، وجعل أغلب اهتماماته في التشبيه والاستعارة أين تفنن فيهما كما لم يسبقه أحد ولم يله أخر في التعمق في بلاغتهما حيث أنه كان يمتلك طاقات فنية عالية وتعبيرية بالغة ومتنوعة، أما في دلائل الإعجاز فكانت معظم موضوعاته تتناول مباحث علم البيان، والتي هدفها من التدليل على نظرية عبد القاهر في النظم، حيث لم تقتصر على علم المعاني فقط وإنما امتدت لتشمل الصور البيانية أيضا محاولا رحمة الله عليه أن يثبت جمالها الفني، إذ أنه كان لا يرجع إلى مجرد ماضي هذه الصورة من استعارة ومجاز بل كان يرجع قبل ذلك كله إلى طريقة تأليف هذه الاستعارة ونظمها وصياغتها.

وقول الشاعر هنا هو من الأمثلة التي جاء اختيارها لبيان جمال الاستعارة:

ولما قضينا من كل حاجـــــــة ومسح بالأركان من هو ماسح

وشددت على هدم المهاري وفالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائـــــح

أخذنا بأطراف الأحاديث بينـــــنا وسالت بأعناق المطي الأضاحي[25]

[25] - المنهج البلاغي عند الجرجاني و القزويني في كتابيهما الأسرار و التلخيص' دراسة مقارنة، حيدر حسين عبيد، دار الكتب العلمية، ص132،

يرجح عبد القاهر أنه في قول الشاعر وسالت بأعناق المطي الأضاحي؛ استعارة من ذلك النوع الخاص النادر الذي لن تجده أبدا إلا في كلام الفحول، حيث أراد الشاعر أنها سارت سيرا حثيثا في غاية السرعة، إذ أن هذه الأخيرة كانت في لين وسلامة كأنها سيول وقعت في تلك الأضاحي فجرت بها، يرى عبد القاهر أن روعة الاستعارة ليست في مجرد جعل المطي في سرعة سيرها وسهولتها كالماء يجري في الأضاحي، إذ أنَّ هذا التشبيه معروف وإنما سر الروعة يكمن في النظم البارع والتأليف الدقيق حيث نجد أن الفعل سال قد استند للأضاحي ثم عداه بالياء التي أدخلت على أعناق المطي ولم يقل بالمطي ولو قال سالت في المطي الأضاحي لم يكن شيئا.

أما في كتاب أسرار البلاغة نجد أن عبد القاهر قد اتبع بتعمق فروع علم البيان وسعة أكبر متناولا التشبيه والاستعارة حيث بين لكل منهما ضروبهما وصورهما وجوانب البلاغة المتنوعة من خلال بحثه للنصوص الأدبية كما ابتلع بعضها من ضروب التشبيه مثل مبحث التمثيل الذي هو ضرب من التشبيه، إذ أن عبد القاهر قد اختصه بدراسة أعمق وأبلغ وميزه بالكثير من العناية التي أضفت عليه براءة أكثر حتى استوى مبحثا من أهم مباحث علم البيان وأنضجها، ويفرق عبد القاهر بين التمثيل وسواه من صور التشبيه؛ أن التمثيل ما كان وجه التشبيه فيه عقليا وكان هيئةً منتزعة من تعدد على حد قوله: هو مانتزع من عدة أمور يجمع بعضها إلى بعض ثم يستدرج من مجموعها الشبه فيكون سبيله سبيل الشيئين يُمزج أحدهما بالآخر حتى تحدث صورة غير ما كان لهما في حال الإفراد[26].

ضرب عبد القاهر عدة أمثلة للتمثيل حيث حللها تحليلا أدبيا مرهفا ووضح من خلاله مفهوم التمثيل عنده في قوله تعالى:" مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها

[26]- المصدر السابق، ص139.

كمثل الحمار يحمل أسفارا". يرى عبد القاهر أن التشبيه منتزع من عدة أمور ممتزجة حتى أصبحت شيئا واحدا، إذ أن هذه الأمور الممتزجة منتزعة من أحوال الحمار وهو يحمل أسفار التي هي أوعية العلوم ومستودع ثمار العقول، حيث لا يحس ولا يشعر بمضمونها ولا هو مفرق بينها وبين الأحمال الأخرى التي ليست من العلم في شيء ولا من الدلالة عليه، فليس له مما يحمله سوى الجهد والغبن، سوى أنه يُنقل عليه ويكد جبينه إذ هو مقتضى الأمور مجموعة، ونتيجة لأشياء أُلِّفت وقورن بعضها ببعض[27].

ويعتمد عبد القاهر هذا الأسلوب في أبحاثه وتحليلاته معالجا جوانب التمثيل ومركزا على بيان وظيفته البلاغية ودوره التعبيري الذي يؤديه، فيأخذ مجموعة من نماذج التمثيل ويقوم بتبيين أثر التمثيل في الكشف عن المعنى وتبيينه مبرزا له في أروع صورة، وبعد تحليله لهذه الصورة تحليلا فنيا يحاول استخلاص العلة الفنية لتأثير النفسية للتمثيل، فيخرج لنا لهذا أسبابا وعللا، أظهرُها وأولُها أن النفوس في العادة تأنس بالانتقال من خفي إلى جلي ومن مجهول إلى معلوم ومن عقلي إلى حسي لأن هذه العلم المأخوذ عن طريق الحواس أكثر وضوحا ودقة من العلم المأخوذ عن طريق العقل والتفكير، وعليه فإن الإدراك عن طريق الحواس أمس بها رخاماً وأقوى لديها **زماماً** وأقدم بها صحبة، كما يقرر عبد القاهر. وإذا نقلناها عن المدرك بالعقل المحض من الفكرة إلى ما يدرك بالحواس ويعلم بالطبع فهنا أنت كمن يتوسل إليها للغريب بالحميم وللجديد بالحبيب القديم. ثم يغوص عبد القاهر في تحليل القضايا السيكولوجية كقضية الأسس والغربة ، والعيان والمشاهدة، والخلاف والوفاق، والسهولة والتعقيد، وأثر كل منها على النفس، ويتطرق لشرح الإدراك وقيامه على المعلومات التي تُردُ عن طريق الحس أولا ثم

---

[27]- مصدر سابق، دلائل الإعجاز، ص102.

ازدياد ثروته بعد ذلك عن طريق الروية والتأمل حيث يميز الجرجاني بين إدراك الشيء جملة وإدراكه تفصيلا، وهنا يكون أقرب من نظرية "الجالشتالت"، التي هي نظرية نفسية وتربوية معتمدة في المدارس كونها أحدث الطرائق البيداغوجيا في التعلم نصوص القراءة[28] خاصة في مجال التعليم.

ولعل من أبرز السعات في نظرية عبد القاهر نظرية النظم وتعلقه بالذوق الجمالي وحرصه على الحس الفني والمتعة الأدبية ويقول مثلا عن الاستعارة والتخيل بأنه موضع في غاية اللطف حيث أنه لا يبين إلا إذا كان تصفح للكلام حساسا وخفي حركته كالهمس كمسرى النفس في النفس[29].

---

[28] - مرجع سابق للسيد قطب، ص200.

[29] - مصدر سابق، أسرار البلاغة، ص266.

منهجه في علم البديع:

لقد حظي علم البديع على غير العادة باهتمام أقل من العلوم الأخرى كعلمي المعاني والبيان فإذا كان قد أفرد عبد القاهر الجرجاني لكليهما كتاباً مستقلاً، فإن علم البديع لم يحظَ بأكثر من صفحات معدودة في كتابه تناول فيها فنين فقط من فنون البديع الكثيرة، وهما التجنيس والاستشهاد فقد رأى عبد القاهر أن ما تحتاجه هذه الفنون هو طرح منهج جديد لدراستها، فاكتفى بطرح هذا المنهج من خلال معالجته للفنين السابقين، وقد ركز في دراسته على الوظيفة التعبيرية والأثر النفسي لهما من ناحية، وعلى تلاؤمهما وانسجامهما مع النظم من ناحية أخرى، فالمحسن البديعي لا ينبغي أن يكون هدفاً في ذاته ولا ينبغي في نفس الوقت أن يكون حلية شكلية تضاف إلى صورة، وإنما لا بد أن يكون له دور في نقل المعنى وإيضاحه وأن ينسجم مع البناء العام للتركيب البياني، وقد اختار عبد القاهر هذين الفنين ليبرهن من خلالهما على صحة نظريته في النظم التي تنفي أن يكون للفظ في حد ذاته أي أثر في تحسين الكلام، وإنما الأثر كله للنظم والصياغة والتأليف[30].

[30] - المصدر السابق،ص03.

خلاصة:

وخلاصة لما تم ذكره يمكن القول أن البحث البلاغي قد تجددت مباحثه على يد عبد القاهر الجرجاني واستوى نضجه دراسة ومنهجاً بفضل جهوده الفريدة من خلال نظريته في النظم، حيث سبق أقرانه من البلاغيين الذين لم يستطيعوا إضافة شيء مهم بل أنهم لم يستطيعوا أن يحتفظوا للبلاغة بالمستوى الذي أوصلها إليه عبد القاهر فلقد ظل البحث البلاغي يتراوح مكانه، وقد طغت على مناهجه قواعد وتقنيات صارمة، بحيث أصبحت البلاغة منطقا ذهنيا لا نبض ولا روح فيه، وفقد بذلك الدرس البلاغي ذلك الحس المرهف والذوق الرفيع لدى أمثال السكاكي وغيره من البلاغيين العرب الذين حوّلوا البلاغة إلى علم جاف، وأصبح كما يقول الدكتور بدوي طبانة:" قواعد تحفظ ولا يقاس عليها وفقدت بلاغة قدرتها على التذوق البلاغي وعلى تكوين البلغاء والنقاد"[31].

[31]- البيان العربي، بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968،ص336-337.

مظاهر النظم عند عبد القاهر الجرجاني:

ورد في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني كثير من النماذج التطبيقية التي استنبطها من مبادئ نظرية تتعلق بالنظم ومعاني النحو حيث سعى الجرجاني إلى ترسيخ فكرة تحليله لتلك النماذج والتي هي أن الوجوه التي يكون عليها تأليف الكلام من الكثرة والدقة والتأثير في المعنى والنظم بحيث لا يستقيم وجه منها ولا يقوم مقام غيره في تأدية معناه فكان يبني الفروق بدقة بين تراكيب متقاربة في المعنى والاستعمال.

قسم عبد القاهر الجرجاني نظرية النظم إلى عدة نماذج نذكر منها الآتي:

(الإسناد والخبر التقديم والتأخير الحذف والذكر التعريف والتذكير الفصل والوصل المسند والمسند إليه)[32].

لتحقيق الفائدة في الكلام شرط الإسناد. حيث يجب أن يشتمل الكلام على جزئين:(المسند ـ المسند إليه)، و يبين عبد القادر ذلك على مبدأ الفائدة والمعنى في قيام اللغات عن طريق الإسناد، فإن الإلهام يكون بين شيئين أحدهما مثبَت والآخر مثبِت له أو أحدهما منفي والآخر منفي عنه، حيث لا يصح الكلام بوجود مثبَت من غير مثبِت له، ومنفي لغير منفي عنه، هذا ما أوجب أن لا يعقل إلا من مجموع جملة فعل واسم كقولنا "خرج زيد"[33].

---

[32]- دلائل الإعجاز، الجرجاني، ت: محمد رضوان، ص395.

[33]- نفس المصدر، ص 163

الإسناد يكون باسمين؛ أحدهما سند للآخر، أو فعل سند إلى اسم، وقد يعمل الفعل عمل الاسم أحياناً بحيث لا يعني هذا التقدير استواء المعنى فيهما، مثلاً: زيد يقوم، و زيد قائم، فإن ذلك

لا يقضي استواء المعنى، سواء لا يكون من بعده افتراق، ولو استويا لم يكن أحدهما فعلاً والآخر اسماً، بل ينبغي أن يكونا فعلين أو اسمين. و الغاية من كلامه أن تكافؤ بعض

العبارات في الظاهر لا يعني استواءهما في المعنى، بل هي من الدقة والتأثير في المعنى حيث لا يقوم وجه منهما مقام غيره في تأدية الغرض، إذ أنه ينبغي استعمال كل نوع في سياقه الأنسب.

ونميز بين الاسم والفعل فنقول أن الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على التجدد، فالاسم يُثبَت به معنى الشيء من غير تجدده، والفعل يثبِت تجدد المعنى المثبَت به، كقولنا: "زيد منطلق"، يعني أن الانطلاق فعل لزيد من غير أن يحدث منه شيء، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك زيد طويل، وعمر قصير، فهنا الطول والقصر لا يتجدد بل ثابت، وتوجيههما للشخص فقط يعني وجودهما ملتصقان بزيد، وقولك زيد المنطلق، فهنا إثبات لزيد[34].

[34]- نفس المصدر، ص 183.

التقديم والتأخير:

التقديم والتأخير هو أكثر مباحث علم المعاني، مشترك بين النحو والبلاغة، فقد تحدث عنه سيبويه في كتابه، وأشار إلى سره في الكلام، وذكر أنه يأتي للعناية والاهتمام، أو للتأكيد والتنبيه، وأنه يكون أحياناً لغير علة بلاغية. ومن المؤكد أن سيبويه، وهو الذي جعل سلامة التركيب غايتَه، لم يكن ليهتم ببحث الأسرار الفنية لظاهرة التقديم والتأخير، كبحث البلاغيين لها. ولكن جمهور اللغويين منذ سيبويه كانوا على وعي بأن التقديم والتأخير استثناء وخروج عن الأصل أو القاعدة العامة في ترتيب وحدات التركيب. وقد أثارت قضية التقديم والتأخير بوصفها ظاهرة أسلوبية يعدل إليها عن أصل مفترض، نقاشا هاما بين العلماء؛ بين من يرى فيها عدولاً يعتمد على الاختيار ومن يعدها نوعاً من الاضطرار، ولكن عبد القاهر يناصر

الرأي الأول فينفي طابع العشوائية، ولا معنى عن ظاهرة التقديم والتأخير، ويؤكد قيمتها الأسلوبية وبُعدها الفني. والتقديم نوعان: تقديم على نية التأخير وتقديم لا على نية التأخير.

فإن التقديم على نية التأخير فهو ما أقررتَه مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدئ إذا قدمته على المبتدئ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل، كقولك "منطلق زيد" و"ضرب عمرا زيدٌ"، فمعلوم أنَّ المنطلقَ زيدٌ و والمفعول عمر، لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه قبل هذا، فهذا خبر مبتدأ وهو مرفوع ، و ذاك مفعول به وهو منصوب، أما التقديم لا على نية التأخير فهو أن يتخلى الشيء عن حكم إلى حكم وتجعل له بابا غير بابه وإعرابا غير

إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ، أو أن يكون خبرا، فتقدم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا[35].

[35]- سيبويه، عمر بن عثمان ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط3، 1996، ص134.

الحذف والذكر:

يعد الحذف من بين أهم الظواهر التي تعتري التركيب اللغوي، فإن الحذف هو تغييب الوحدات حيث يُطوى ذكرها لغايات أسلوبية وجمالية عديدة مع افتراض وجودها في الأصل، كما يبدو من تحليل البلاغيين للظاهرة، وقد تناول سيبويه الحذف وبيّن السبب الذي ألجأ العرب إليه، وهو إما طلب الخفة على اللسان، وإما امتناع الكلام والاختصار، واشترط في المحذوف أن يكون معلوماً لدى السامع وأنه سيُتوصل إليه لدلالة الكلام عليه، وقد تحدث عبد القاهر عن حذف المفعول وذكر أن أغراض الناس تختلف في حذف المفعولات، فقد يكون الغرض الاختصار على إثبات معاني الأفعال من غير تعرض لذكر المفعولين، فإذا كان الأمر كذلك كأن الفعل المتعدي كغير المتعدي؛ مثلاً في أنك لا ترى مفعولاً لا لفظاً ولا تقديراً، ومثال ذلك قول الناس: "فلان يحل ويعقد، ويأمر وينهي، ويضر وينفع" وقولهم: "هو

يعطي ويجزل". والمعنى في جميع ذلك إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق، فإذا تحول الفعل من متعد إلى لازم تغير معناه فأدى ذلك إلى تغير معنى الجملة كاملة[36].

وفي قوله تعالى: "هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ".المعنى: هل يستوي من له علم ومن لا علم له، فإن الفعل لا يتعدى هنا؛ لأن تعديته تنقض الغرض وتغير المعنى[37].

---

[36]- مصدر سابق، دلائل الإعجاز للجرجاني، ص120.

[37]- سيبويه، عمر بن عثمان، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب، ص211.

التعريف والتنكير:

تحدث عبد القاهر عن تنكير الخبر وتعريفه فبيّن أننا إذا أو نكّرنا الخبر جاز أن نأتي بمبتدئ ثان على أن نشركه بحرف العطف في المعنى الذي أخبرنا به عن الأول، ومعنى هذا أنّ عطف المبتدئ الثاني على الخبر لا يمكن إلا إذا كان الخبر ابتدائياً، فيجوز أن نقول: "زيد منطلق وعمر" تريد:" وعمر منطلق أيضاً"، ولا تقول زيد المنطلق وعمر لأن المعنى معنى التعريف، أي؛ في حالة الخبر غير الابتدائي أنك أردت أن تثبت انطلاق مخصوصاً قد كان من واحد، فإذا أثبتته لزيد لم يصح إثباته لعمر، ثم إن كان هذا الانطلاق من أثبتته، فإنه ينبغي أن تجمع بينهما في الخبر فتقول: "زيد وعمر هما المنطلقان"، لا أن تفرق فتثبته أولاً لزيد ثم تجيء فتثبته لعمر، ومن الواضح في تمثيل هذا النحو قولنا:"هو القائل بيت كذا"، كقولك جرير هو القائل.

فأنت لو حاولت أن تشرك في هذا الخبر غيره فتقول: "جرير هو القائل هذا البيت وفلان"، حاولت محاولة محالا، لأنه قول جرير بعينه، فلا يُتصور أن يشرك جرير فيه غيره، لكن هناك حالات خاصة لتعريف الخبر الابتدائي للمبالغة ونحوها ذلك قوله:" زيد الجواد وعمر هو الشجاع" تريد لهما الكمال في هذه الصفة، إلا أنك تُخرِج الكلام في صورة توهم أن الجود والشجاعة لم توجد إلا فيهما[38].

والوجه الثاني أن تقصر جنس المعنى الذي تفيده بالخبر على المخبر عنه لا على معنى المبالغة، وترك الاعتداء لوجوده في غير المخبر عنه، بل على دعوى أنه لا يوجد إلا منه، ولا يكون ذلك إلا إذا قيدت المعنى بشيء يخصصه ويجعله في حكم نوع برأسه، وذلك كنحو أن يفيد إلى الوقت كقول الأعشى:

---

[38]- في ضلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، 2011، ص64.

هو المواهب المائة المصطفاة إما مخاضا وإما عِشارا.

والوجه الثالث أن لا تقصد قصر المعنى في جنسه على المذكور، إلا كما كان فيه زيد هو الشجاع، تريد أن لا تقيد بشجاعة غيره ولا لما ترى في قوله:"هو الواهب المائة المصطفاة، لكن على وجه ثالث والذي عليه قول الخنساء:

إذا قُبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميل

لم ترد أن ما عدا البكاء فليس بحسن ولا جميل، ولم تقيد الحسن بشيء يتصور أن يقصر على البكاء كما قصر على الأعشى، ولكنها أرادت أن تقصره في جنس ما حسنه الحسن الظاهر الذي لا ينكره أحد ولا يشك فيه شاك[39].

وهناك بعض الحالات يدل فيها التنكير على بعض المعاني الدقيقة كما في قوله تعالى:" ولتجدنهم أحرص الناس على حياة". فإن لهذا التنكير حسنا وروعة ولطف موقع، لا يوجد مع التعريف والسبب في ذلك أن المعنى على الازدياد من الحياة لا الحياة من أصلها، وذلك لا يحرص عليه إلا الحي، فأما العادم للحياة لا يَصحُ من الحرص على الحياة ولا على غيرها، وإن كان كذلك صار كأنه قيل: "ولتجدنهم أحرص الناس"، ولو عاشوا ما عاشوا على أن يزدادوا إلى حياتهم في ماضي الوقت، ثم إنك لا تقول معنى أن يزدادوا إلى حياتهم حياة بالتعريف وإنما تقول "حياة" دون تعريف إذا كان التعريف يصلح حيث تُزاد الحياة على الإطلاق، كقولنا كل أحد يحب الحياة ويكره الموت، كذلك الحكم في الآية، فالمعنى الذي يصف الإنسان بالحرص عليه إذا كان موجود كحال وصفك له، ومعنى أن نلمس في التنكير معنى آخر لطيفا هو أن هؤلاء الحريصين لا يحرصون على الحياة الكاملة التي يؤدون حقها، وإنما هم حريصون على أي حياة ولو كانت حياة بؤس

[39]- مصدر سابق، دلائل الإعجاز للجرجاني، ص167.

وشقاء وضنك، كما قال سيد قطب: "أي حياة لا يهم أن تكون حياة كريمة ولا حياة متميزة على الإطلاق، بل حياة فقط، حياة بهذا التنكير والتحقير حياة ديدان أو حشرات، حياة والسلام"[40].

ذلك أنهم لا يرجون لقاء الله ولا يحسون أن لهم حياة غير هذه الحياة، وما أقصر حياة الدنيا وما أضيقها حين تحس النفس الإنسانية أنها لا تصل بحياة سواها، ولا تطمع في غير أنفاس وساعات معدودة على الأرض. ولقد أشاد عبد القاهر بالتنكير وسائر ظواهر النظم وفق معاني النحو وقوانينه. ونوه بأثرها في جمال التركيب وحسن الأسلوب ورشاقة المعنى، فهذه التقنيات النظمية هي ما يجده المتلقي من أريحية واستحسان وإعجاب.

[40]- نفس المصدر، ص177.

الفصل والوصل:

الفصل هو ترك العطف بين الجملتين، والوصل هو عطف الجملة على الجملة بأحد حروف العطف، لاسيما الواو. ولقد تناول عبد القاهر الجرجاني موضوع الفصل والوصل وبيّن اتفاق أهل البلاغة على تعظيم شأنه، وكونه من أدق فنون البلاغة وألطف مسائلها. يقول في ذلك: "العلم بما ينبغي أن يُصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها، والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، ومما لا يتأتى

للثالث ما من صواب فيه إلا الإعراب الخاص، وإلا قوم طبعوا على البلاغة". أ وتوا من المصرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدّا للبلاغة.

فقد جاء من بعضهم أنه سبيل عنها فقال: معرفة الفصل من الوصل ذلك له غموض ودقة مسلكه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد، إلا كمل لسائر معاني البلاغة.

إن الجمل المعطوف بعضها على بعض على ضربين أحدهما أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب وإذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد إذا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون الواقعة موضع المفرد[41].

تحدث عبد القاهر الجرجاني عن الفصل بين الجمل أي عدم استعمال الواو فذكر أن الجملة قد تتصل من ذات نفسها بالتي قبلها وتستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها إذا كانت اللاحقة مؤكدة للتي قبلها ومبنية لها كقوله تعالى (ألم، ذلك

- المصدر نفسه، ص193.[41]

الكتاب لا ريب فيه) فقوله لا ريب فيه بيان وتوكيد وتحقيق لقوله ذلك الكتاب وزيادة تثبيت له بمنزلة أن نقول هو ذلك الكتاب، هو ذلك الكتاب، فتعيده مرة ثانية لتثبيته وليس تثبيت الخبر غير الخبر ولا شيء يتميز به عنه فيحتاج إلى ضام يضمه إليه وعاطف يعطفه عليه.

والسبب الثاني المسوغ للفصل هو أن تكون الثانية جوابا لسؤال يقدر بعد الجملة الأولى ومن ذلك قول الشاعر:

زعم العواذل أنني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي[42]

فلما حكى عن العواذل لأنهم قالوا هو في غمرة، وكان ذلك مما يحرك السامع لأنه يسأله فيقول: فما قولك في ذلك؟ وما جوابك عنه؟ أخرج الكلام مخرجه، إذ كان ذلك قد قيل له، وصار كأنه قال: أقول صدقوا، أنا كما قالوا، ولكن لا مطمع لهم في فلاحي ولو قال زعم

العواذل أنني في غمرة وصدقوا لكان يكون لم يصح في نفسه أنه مسؤول وأن كلامه كلام مجيب.

ويلخص عبد القاهر الجرجاني حالات الفصل والوصل بين الجمل بقوله: الجمل على ثلاثة أضرب: جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها العطف البتة لشبه العطف فيها لو عطفت بعطف الشيء على نفسه. جملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله، إلا أنه يشاركه في حكم، ويدخل معه في معنى مثل أن يكون كل الاسمين فاعلا أو مفعولا أو مضافا إليه فيكون حقها العطف، وجملة ليست في شيء من الحالين، بل سبيلها

---

[42]- المصدر نفسه، ص192.

مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم، لا يكون منه في شيء، فلا يكون إياه ولا مشارا له في معنى، بل هو شيء إن ذكر لم يذكر إلا بأمر ينفرد به، ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواه في حالة لعدم التعلق بينه وبين رأسه. وحتى هذا ترك

العطف البتة، فتركُ العطفِ يكون إما للاتصال إلى غاية أو الانفصال إلى غاية أو العطف لما هو واسطة بين الأمرين وكان له حال بين حالتين[43].

[43]- المصدر نفسه، ص206.

الإسناد والخبر:

لتحقيق الفائدة في الكلام شُرِط الإسناد؛ حيث يجب أن يشتمل الكلام على جزئين: المسند، المسند إليه، حيث يبين عبد القاهر ذلك على مبدأ الفائدة والمعنى في قيام اللغات عن طريق الإسناد فإن الإلهام يكون بين شيئين أحدهما مثبت والآخر مثبت له أو أحدهما منفي والآخر منفي عنه، حيث لا يصح الكلام بوجود مثبَت من غير مثبِت له، ومنفي من غير منفي عنه، هذا ما أوجب أن لا يُعقل إلا من مجموع جملة؛ فعل واسم، كقولنا: خرج زيد، فالإسناد يكون باسمين يسند أحدهما إلى آخر أو فعل يسند إلى اسم، وقد يعمل الفعل عمل الاسم أحياناً بحيث لا يعني هذا التقديم استواء المعنى فيهما، "زيد يقوم - زيد قائم"، فإن ذلك لا يقضي استواء المعنى استواءً لا يكون من بعده افتراق، ولو استويا لم يكن أحدهما فعلاً والآخر اسماً بل ينبغي أن يكونا فعلين أو اسمين والغاية من كلام عبد القاهر أن تكافؤ بعض العبارات في الظاهر لا يعني استواءهما في المعاني بل هي من الدقة والتأثير في المعنى حيث لا يقوم وجه منهما ما قام غيره في تأدية الغرض، إذ أنه ينبغي استعمال كل نوع في سياقه الأنسب.

نميز بين الاسم والفعل فنقول أن الاسم يدل على الثبوت والفعل على التجدد، فالاسم يثبت به معنى للشيء من غير تجدده، والفعل يثبت تجدد المعنى المثبت به كقولنا: زيد منطلق، يعني أن الانطلاق فعل لزيد ، من غير أن يحدث منه شيء، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: زيد طويل وعمر قصير، فهنا الطول والقصر لا يتجدد بل إثبات لزيد وإن شئت أن تتحسس الفرق بينهما فإليك هذا البيت البسيط:

لا يالف الدرهم المضروب خرفتنا لكن يصر عليها وهو منطلق

هذا هو الحسن اللائق بالمعنى ولو قلت بالفعل (لكن يمر عليها وهو ينطلق)، لم يحسن، وإذا أردت تغييره أبحث لا يخفى أن أحدهما لا يصلح في موضع صاحبه، **قال تعالى:"** وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد". فلا شك في امتناع الفعل ها هنا وقولنا: كلبهم يبسط ذراعيه، لا يؤدي الغرض لأن الفعل يقتضي التجدد والاسم يقتضي الثبوت دون مزاولة وتزجية فعل ومعنى يحدث شيئا فشيئا.

الفرق بين الخبر الابتدائي وغير الابتدائي هو أن الأول لم يسبق للسامعين به معرفته ولا بشيء يتعلق به، بخلاف الخبر غير الابتدائي فقولك: زيد منطلق، يفيد أن كلامك غير معلوم انطلاقته لا من زيد ولا من عمر، وإذا قلت: زيد المنطلق، كان كلامك قد عرف أن الانطلاق كان إما من زيد أو من عمر، فأنت تعلمه أنه كان من نريد دون غيره، حيث أنك تثبت في قولك الأول: زيد منطلق، فعلا لم يعلم السامع من أصله، وبالمقابل تُثبت في الثاني: زيد المنطلق.

الخبر الابتدائي لا يمكن في معرفته الاعتماد على الربة وحدها بل على الإسناد والحكم والمعنى، والمراد فلا يكون المبتدأ مبتدأ لأنه منطوق ومصرح به أولا، ولا الخبر خبرا لأنه ذُكر بعد المبتدأ، فالمبتدأ مبتدأ لأنه مسند إليه ومثبت له المعنى، والخبر خبرا لأنه مسند ومثبت به المعنى، فإن قلت: زيد منطلق، فقد أثبت الانطلاق لزيد وأسندته إليه ، فـ"زيد" مثبت له ومنطلق: مثبت به، وأما تقدم المبتدأ على الخبر لفظا وحكمه واجب من هذه الجهة، ولو كان المبتدأ مبتدأ لأنه في اللفظ مقدم لكان ينبغي أن يخرج عن كونه مبتدأ، ويُقال: منطلق زيد، ولو وجب أن يكون غيره أن الخبر مقدم في اللفظ بنية التأخير محالا.

أما الخبر غير الابتدائي **فالرتبة** فيه محكمة ومعتبرة، فإذا جئت بمعرفتين فجعلتهما مبتدأ وخبرا فإنه يجب أن تكون مثِبتا بالثاني معنا للأول. كقولك: زيد أخوك، هنا أثبتت بأخوك معناه لزيد. وإذا قدمت وأخرت فقلت أخوك زيد، وجب أن تكون مثبتا بزيد معنا لأخوك. وإلا كان تسميتك له الآن مبتدأ، وإذا ذاك خبرا تغييرا للاسم عليه من غير المعنى، ولأدى إلى انعدام دلالة في المبتدأ والخبر من غير تقدم الاسم على الاسم في اللفظ. وينفرد كل واحد بحكم لا يكون لصاحبه، وذلك مما لا يشك في سقوطه[44].

ولكن تكافؤ الاسمين في التعريف لا يقضي عدم الاختلاف في المعنى بالتقديم والتأخير، مع أن بعضهم قد يتوهم ذلك، خاصة في قول النحويين في باب كان إن المعرفتين إذا اجتمعتا كانت بالخيار، أيهما جعلت اسما والآخر خبرا، كقولك: كان زيد أخاك وكان أخوك زيدا. فيظل أن هذا التكافؤ للتعريف للاسمين يقضي أن لا يختلف المعنى حتى أن الترتيب بين المبتدأ والخبر في التقدم والتأخر يسقط ويرتفع إذا كان الجزآن معنا معرفتين[45].

---

[44] - مصدر سابق، دلائل الإعجاز، ص163.

[45] - مصدر سابق ، دلائل الإعجاز، ص120.

الفصل الثاني:

تمهيد:

بعد الوقوف في الفصل السابق على السياق العلمي والفكري لعبد قاهر الجرجاني ومفهوم النظم عنده وأسس هذه النظرية، يتجه هذا الفصل إلى استثمار تلك الأصول في قراءة تطبيقية لنص قرآني يمثل نموذجاً فريداً في إحكام السبك وروعة البناء؛ وهو سورة يوسف.

إذ تعد هذه السورة من السور التي تتجلى فيها وحدة الموضوع وبناء القصص المتماسك حتى وصفها ربنا بأحسن القصص لما فيها من تدرج سردي لم يسبق له مثيل، وتناسق في توزيع الأحداث وترابط دقيق عجيب بين الجمل والآيات بما يكشف عن نظام محكم لا يقوم على مجرد ترتيب للألفاظ، بل على علاقة معنوية ونحوية عميقة تُنشِئ الدلالة وتوجهها.

وانطلاقاً من مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني الذي يجعل مناط البلاغة في كيفية تأليف المعاني وربط بعضها ببعض وفق قوانين النحو وأسرار التقديم والتأخير والحذف والذكر والتعريف والتنكير، والفصل والوصل. يسعى هذا الجانب إلى الكشف عن مظاهر هذا النظم في سورة يوسف وبيان أثره في توليد المعنى وتعميق الدلالة النفسية والتربوية في السورة، وسيتم التركيز على نماذج مختارة تبرز تجليات النظم في هذه السورة.

التعريف بالسورة:

سورة يوسف سورة مكية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم مع بعض السور الأخرى كنوع من التخفيف على النبي بما قاساه من قريش عدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية نزلت دفعة واحدة وقيل نزل بعض آياتها في المدينة جاءت بعد سورة هود بعد أن قص الله تعالى على نبيه قصص الأنبياء قبله ومعاناتهم واختتمها بسورة يوسف ومعاناته مع القريب والغريب كنوع من التخفيف كما ذكرنا سابقا[46]، وقد سُميت بهذا الاسم لاشتمالها على قصة نبي الله يوسف عليه السلام كاملة في نسق قصصي متتابع دون تفريق لمشاهدها وتتميز السورة بوحدة موضوعها ووحدة بنائها الفني إذ تدور آياتها حول محور الابتلاء والتمكين إذ تعرض مراحل حياة سيدنا يوسف عليه السلام من الرؤية إلى الجب ومن السجن إلى الملك لترابط سردي محكم يكشف عن نظام دقيق في ترتيب الأحداث وانتقال المشاهد وبناء الحوار بما يجعلها نموذجا بارزا للوحدة العضوية والموضوعية في السورة القرآنية وقد وصفها القرآن الكريم بقوله تعالى:"نحن نقص عليك أحسن القصص". لما اشتملت عليه من جمال العرض وعمق الدلالة، وتناسق البناء، واجتماع ألوان متعددة من العبر النفسية والتربوية والاجتماعية في سياق قصصي واحد[47].

---

[46]- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1957م، المجلد1 ص187، 195.

30- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974، المجلد1، ص45/23.[47]

المبحث الأول: البنية التركيبية في السورة

تتجلى البنية التركيبية في سورة يوسف في إحكام العلاقات النحوية بين الجمل وفي تنوع الأساليب بين الخبر والإنشاء وتداخل الجمل الفعلية والاسمية مع حضور قوي لظواهر التقديم والتأخير والحذف والذكر بما يخدم السياق القصصي ويعمق الأثر النفسي.

نظام الجمل:

إن الكلام عن نظام الجمل ينبغي أن يُبنى على مبدأ العلاقات بين الجمل وكيف تتآزر لتوليد المعنى الكلي لأن النظم عند عبد القاهر لا يقتصر على داخل الجملة بل يتجاوزها إلى طريقة اتصال الجمل ببعضها البعض، ويقصد بنظام الجمل الطريقة التي تنتظم بها الجمل الاسمية والفعلية وتترابط بواسطة أدوات الترابط المعروفة بما ينشئ بنية سردية متماسكة ذات انسجام داخلي، وسورة يوسف تمثل نموذجا متكاملا لهذا النظام إذ تتضافر الجمل لتكوين بناء قصصي متدرج من الرؤية إلى التمكين[48].

وتغلب الجمل الفعلية في المقاطع التي تصف الحركة والتطور أي تطور الأحداث مثل مشهد الجب، **قال تعالى:**" قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابات الجب".

ومشهد البيع، **قال تعالى:**" وشروه بثمن بخس دراهم معدودة". وكذلك في مشهد السجن حين **قال تعالى:**" ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين".

---

[48]- دلائل الإعجاز، الجرجاني، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992م، ص45.

وهذا التتابع الفعلي يحقق من جهة الإيقاع الحركي المتسارع من استحضار الصورة في ذهن المتلقي أو القارئ، ومن جهة أخرى يحقق الربط الزمني بين الأحداث وهذا النظام يكون بنظام العطف الذي تتعدد فيه أدوات الربط بين الجمل في السورة فنجدها تتنوع تنوعا غير عشوائي، بل يستخدم بدقة زمنية ودلالية مدروسة فنجد ذلك متجليا في **قوله تعالى:**" فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه

في غيابات الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون وجاءوا أباهم عشاء يبكون"[49].

فنجد الواو هنا تفيد الجمع دون دلالة صريحة على الترتيب، لكنها في السياق تفيد التعاقب الطبيعي مما يجعل السرد متدفقا دون توقف وكأن الأحداث تناسب تنساب انسيابا.

وفي **قوله تعالى:**" فلما ذهبوا به وأجمعوا". تشير الواو هنا إلى تلازم الفعلين؛ الذهاب والإجماع، فالذهاب مقترن بالنية المبيّتة مما يكشف البعد النفسي قبل وقوع الفعل.

وفي **قوله تعالى:**" فأكله الذئب"، لاحظنا أن الفاء تفيد التعقيب المباشر بعد عرضهم للقصة الملفقة، وهنا الفاء أعطت انطباعا بسرعة الحدث الذي وقع لأخيهم وكأنهم بذلك يبرئون سلوكهم وغفلتهم عليه من جهة، ومن جهة أخرى يريدون إغلاق باب السؤال سريعا مما يعكس اضطرابهم النفسي[50].

أما في **قوله تعالى:**" فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن". نلاحظ في قوله تعالى هنا فاء أولى جاءت تعقيباً على الدعاء، والثانية نتيجة مباشرة للاستجابة،

---

[49] - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

[50] - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ج12، ص233،236.

وهنا جاءت الفاء لتبرز العلاقة السببية المباشرة بين الدعاء والاستجابة، قال تعالى:" ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه". تدل "ثم" هنا على المهلة الزمنية بين رؤية الآيات وقرار السجن، وهذا التراخي يبرز أن قرار السجن لم يكن عفوياً، بل جاء بعد تفكير وتدبير.

وفي **قوله تعالى:**" حتى إذا استيأس الرسل"، دلت "حتى" هنا على بلوغ الغاية أي أن الحدث بلغ أقصى درجاته قبل الفرج، وهذا فيه دلالة على عمق معنى الابتلاء الممتد قبل التمكين[51].

[51]- أسرار البلاغة، الجرجاني، ت:محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة 1991، ص35 (علم البيان).

خلاصة:

نظام العطف والربط في سورة يوسف يقوم على العديد من أدوات الربط، ذكرنا بعضها وغضينا الطرف عن كثير منها، فذكرنا "الواو ،الفاء ،حتى وثم" لورودها في الكثير من المواقف في السورة فتنوعت تنوعاً دقيقاً يحقق انسجاماً سردياً محكماً ويجسد عملياً مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني، حيث إن اختيار أداة الربط ليس نحوياً فقط بل دلالي مقصود يخدم البناء الكلي للسورة.

التقديم والتأخير:

تمهيد

يعد أسلوب التقديم والتأخير من الركائز الأساسية في نظرية النظم عند الإمام عبد القاهر الجرجاني حيث يرى أن تقديم اللفظ لا يكون لمجرد الصدفة، بل لغرض معنوي يقتضيه السياق، ولا ينظر عبد القاهر إلى التقديم والتأخير بوصفه مجرد تغيير في مواقع الكلمات، بل يراه بابا كبيرا من أبواب البلاغة تظهر فيه مزية النظم وتتفاوت فيه مراتب البيان، فكل لفظة قُدِمت في النص القرآني أو أخرت، إلا لغرض دقيق، وهو ما عبر عنه بقوله:" ليس التقديم الذي نحن بصدده أن تقدم اللفظة لأنها أجدر بالتقديم، بل لأن مقتضى الحال يستوجبه ذلك".

وفي سورة يوسف نجد أن هذا الفن البلاغي يتجاوز حدود الجمال اللفظي ليتشابك مع السياق القصصي، فالسورة تقوم على مفارقات: الحلم والواقع، الحزن والفرح، لذا جاء التقديم والتأخير فيها لخدمة أغراض متعددة نذكر منها: التركيز، الانتباه، التخصيص والقصر، مراعاة للحالة النفسية.

وفي هذه المباحث سنتناول كيف شكل التقديم والتأخير أداة فاعلة في النظم وكيف استطاع هذا العدول عن الترتيب الأصلي للجملة أن يبرز المعاني النفسية والدلالية العميقة التي تقوم عليها القصة تطبيقا للقواعد التي أرسها الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز"[52].

[52]- مصدر سابق، (دلائل الإعجاز)، ص106.

1/ تقديم المفعول به :

نجد في سورة يوسف نماذج عدة رائعة لتقديم ما حقه التأخير، مثالا في ذلك **قوله تعالى**: "وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث"، وفي هذه الآية نجد تقديما للمفعول به "الكاف" المتصلة بالفعل يجتبي على الفاعل "ربك"، في هذا تحليلان: أولهما تركيبي، وهو أن الجملة الفعلية إذا كان فعلها متعديا، فيكون الترتيب المعروف كالتالي: فعل و فاعل و مفعول به أو أكثر، ولكن الملاحظة هنا أن المفعول به تقدم على الفاعل، فالجملة في أصلها: يجتبي ربك إياه، فالتقديم هنا وجوبا، فلو بقيت الآية بنفس ترتيبها لضاع المعنى والاختصاص، والتحليل البلاغي الذي تطرقنا إليه من خلال دراسة هذه الآية بلاغيا، نلاحظ أن التقديم هنا جاء من ناحية للتخصيص والتشريف والعناية، فالله عز وجل قدم ضمير المخاطب يوسف لأن المقام مقام بشارة وتكريم، فالتركيز هنا ليس على الاجتباء كفعل مجرد، بل على المجتبى وهو سيدنا يوسف، فالتقديم هنا وضع الشخص المبشر في بقعة الضوء مباشرة، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى جاء التقديم ليقرب المفعول به من الفاعل قربا لفظيا ليحيي بمدى القرب والعناية الربانية، فكأن تقديم المفعول به ليلاصق الفاعل يشير إلى الاصطفاء والقرب المعنوي ليوسف عند ربه، وإذا دققنا وتعمقنا في الآية نجد أن سورة يوسف قائمة على الذات، فالمحنة والمنحة ترتكز حول شخصه الكريم، لذا نجد أن تقديم المفعول به يتكرر لإظهار أن التدبير الإلهي كله مسخر لصناعة هذه الشخصية[53].

[53]- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، المجلد 04، ص21،22.

قال تعالى:" يوسف أعرض عن هذا"، أستطيع القول أن المفعول به حين تقدم ليُنادى يتغير محله الإعرابي دليل على قوة التقديم في تغيير المعنى فقولنا أعرض عن هذا نقصد بتوجيه الأمر إلى سيدنا يوسف فكان في موقع المفعول به ولكن القرآن جعل الأمر مسبوقاً بنداء للاختصاص والتوجيه المباشر فحقّق هذا تثبيت الانتباه على المخاطب قبل الفعل أما من منظور بلاغة الخطاب فيبدأ السامع باسم المخاطب قبل الأمر مما يؤدي إلى جذب الانتباه الكامل مع تهيئة النفس لتلقي التكليف وهذا ينسجم مع ما يسميه عبد القاهر تقديم ما حقه التأخير لإفادة العناية به[54].

وفي **قوله تعالى:**" إياي فاتقون"، تجلت دقة التعبير والبيان القرآني وروعة النسق البلاغي في تقديم المفعول به "إياي"، على الفعل "اتقون" وهنا التقديم ليس مجرد تغيير في ترتيب الكلمات بل هو أسلوب مقصود يحمل دلالات عميقة تؤكد المعنى وتقويه، ومن هذه الدلالات نجد أنَّ الأصل في ترتيب الجملة بحيث أخرنا الفعل وقدمنا المفعول عليه، والأصل في ذلك قولنا: اتقوني، فتبقى الجملة فعلا + مفعولا، لكن القرآن عدل عن ذلك و قدّم المفعول أولا لإفادة الحصر والاختصاص، أي لا تتقوا غيري، فحصر التقوى كلَها له وخص بها نفسَه سبحانه وتعالى، وكأنه يقول لا تجعلوا خوفكم ورهبتكم إلا مني وحدي، فالتقديم هنا أفاد قصر التقوى على الله جل وعلا وهو من أقوى أساليب التوكيد، والملاحظ أيضا أنَّ كلمة"إياي" جاءت منفصلة عن الفعل بخلاف لو قيل فاتقوني، وهذا مما يزيد في إبرازها وشد الانتباه إليها قبل ورود الأمر بالتقوى، وكأن الآية توجه القلوب أولا إلى الله وحده ثم

[54]- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مكتبة الخانجي، القاهر، باب النظم ص70.

تأمرها بعد ذلك بالتقوى بعد أن استقر في النفوس أن الخوف والتقوى لا تكون إلا من الله تعالى وحده.

وهكذا يكشف هذا التركيب القرآني عن إعجاز بلاغي بديع، حيث اجتمع فيه الإيجاز والقوة والتوكيد، فصار التقديم أداةً لترسيخ معنى التوحيد والخضوع الكامل لله تعالى[55].

[55]- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت،ط3، ج1، 1407هـ، ص115.

تقديم الجار والمجرور:

جاء في تقديم الجار والمجرور في سورة يوسف مواضع عديدة منها ما جاء لغرض الاختصاص والظرفية، وبعضها للحصر والتبرئة. نجد **قوله تعالى:** "وراودته التي هو في بيتها عن نفسه" فقدم الجار والمجرور في بيتها وهو جزء من صلة الموصول، وفيه تنبيه على عظم الفتنة، فتقديم في بيتها يوحي إلى تمكنها، وأن سيدنا يوسف عليه السلام كان في قبضتها وسلطانها، مما يجعل ثباته معجزة أكبر. وعند البقاعي يرى أن التقديم ويصور الإحاطة، أي أنها أحاطت به مكانياً ومع ذلك استعصم[56].

و**قوله تعالى:** "قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم"، جاء تقديم الجار والمجرور على الصفات الحفيظ والعليم ليبرز سيدنا يوسف استعداده التام لتحمل المسؤولية بذكر المكان الذي يعد أشد الأماكن حساسية وهو (الاقتصاد). ثم أتبعها بذكر المؤهلات.

وفي **قوله تعالى:** "وجاؤوا على قميصه بدم كذب"، قدم الجار والمجرور على قميصه، فكان مسرحاً للجريمة والأداة الأساسية في الخديعة، فأظهر التقديم حرص الإخوة على إظهار القميص قبل إخباره كنوع من التبرئة.

وقوله تعالى: "لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين"، فقدم الجار والمجرور في يوسف على اسم كان الذي أخّر لتحديد مكمن العبرة، فالتقديم هنا يفيد أن الآيات

---

[56]- المصدر السابق، ج4، ص48.

والعبر ليست عامة بل هي محصورة ومرتكزة في هذه القصة تحديداً، هذا من جهة ولتشويق السامع في

ذكر الأشخاص أولاً من جهة أخرى، لتشويقه لمعرفة ماذا سيحدث لهؤلاء الأشخاص. فلو قال لقد كان آيات في يوسف لضعُف عنصر التشويق[57].

قال تعالى:" عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون"، حين قراءتنا لهذه الآية تلفت انتباهنا عدة أمور بلاغية وجب الوقوف عندها أولها أن الجار والمجرور تقدم في حالتين في نفس الآية ثانيا تم تكرار الجار والمجرور الجرجاني في تعليقه على هذه الآية يطرح سؤالا قد يظن البعض أنه لماذا قدم الجار والمجرور هنا؟ لكن لعبد القاهر الجرجاني سؤال آخر ألا وهو ماذا أفاد هذا التقديم؟ وهنا سيبدأ السر البلاغي فيقول مجيبا عن هذا التساؤل أن التقديم هنا أفاد القصر والاختصاص في نفس الوقت فقولنا عليه توكلنا أي خصصنا التوكل على الله وحده لا شريك له وهذا ليس مجرد معنى نحوي بل توجيه عقدي ونفسي لأن المقام مقام خوف فيعقوب سيرسل أبناءه والخطر متوقع فوجب التوكل على الله وحده كونه الرقيب والصاحب في هذا السفر بعد الأخذ بالأسباب قال وما أغني عنكم من الله من شيء ثم انتقل مباشرة إلى التوكل على الله أما القصر فيتحقق بطريقة تقديم ما حقه التأخير إذ الأصل توكلت عليه فقصر التوكل على الله ولم يجعل اعتماده الحقيقي على الأسباب[58].

---

[57]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، دار سحنون، المجلد 12، ص259، 261.

[58]- جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، ص78/75، ج16، مؤسسة الرسالة، بيروت.

تقديم الخبر على المبتدأ:

المعهود في الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ على الخبر، لكننا نجد في قوله تعالى:" فصبر جميل"، فالبدء بالخبر هنا وهو "صبر" وحذف المبتدأ وجوبا أو جوازا لغرض الاستفراق وأصل الجملة:" فصبري صبر جميل"، فالبدء بالخبر دل على أن الصبر قد استولى على كيان سيدنا يعقوب عليه السلام تماما فلا مكان في قلبه لغيره، فالتقديم هنا أيضا يدل على الثبات المطلق فكأن الصبر هو العنوان البارز لحاله.

وفي **قوله تعالى:**" أإنك لأنت يوسف"، تقدم الضمير "أنت" وهو في محل رفع خبر إن أو مبتدأ ثاني في جملة مؤكدة على يوسف، والغرض من هذا التقديم هو تحقيق التحقيق بعد طول إنكار فنلاحظ أن الإخوة لم يسألوا: أأنت يوسف؟ وإنما قدموا الضمير المؤكد باللام لبيان شدة الصدمة التي حلت بهم، فكان "أنت" المحور الذهول، وفي تقديم الجار والمجرور الذي هو محل خبر[59].

في الجملة في **قوله:**" لقد كان في يوسف وإخوته آيات"، حصر معنوي، أي أنك أيها السائل عما حدث تجد ضالتك والعبرة التي تبحث عنها محصورة في يوسف وإخوته لا في غيرهم، فالتقديم جاء ليخبرنا ويدل على أن يوسف وإخوته هم محل الاستفهام، فكان البدء بهم أوفق لسياق الجواب.

وعند وقوفنا على **قوله تعالى:**" فوق كل ذي علم عليم"، نلاحظ تقديم الخبر الواقع جملة "فوق كل ذي علم"، وأخر المبتدأ "عليم".

---

[59]- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج2، دار الكتاب العربي، ص141.

وأصل الكلام:" عليم فوق كل ذي علم"، وجاء التقديم لغرض الإحاطة والشمول وتذكير الإنسان بتواضع علمه أمام علم الله تعالى أو من هو أعلم منه بصفة عامة[60].

[60]- البحر المحيط، أبي الحيان الأندلسي، دار الفكر 1999،ت: عادل أحمد عبد الموجود، المجلد5، ص329، ط1، بيروت لبنان.

4/ تقديم الفاعل على الفعل:

نجد تقديم الفاعل على الفعل يحول الجملة من كونها فعلية إلى اسمية، فنجده في النحو أمرا صارما، وهو يلعب بنوعية الجملة، فيؤثر هذا بدوره على الإعراب. أما في البلاغة القرآنية فإن العدول عن صيغة الفعل + الفاعل إلى صيغة المبتدئ + الخبر، يحمل دلالات عميقة يتعلق بعضها بالتخصيص أو التأكيد أو حتى الحصر.

فنجد تقديم الفاعل في **قوله تعالى:**" قال هي راودتني عن نفسي". دال على الحصر فهو يبين أن الفعل المراودة محصور في هذا الشخص دون غيره، أو خصها بهذا الفعل لرد تهمة نسبت إليه سابقا، فسيدنا يوسف عليه السلام لم يقل "راودتني هي"، بل قصد الضمير "هي" فهو بمقام الدفاع عن نفسه، فلابد له أن يضعها في دائرة الاتهام وأنها هي المبادِرة بالطلب. وفي **قوله تعالى:**" والله غالب على أمره". تقدم لفظ الجلالة لتقرير حقيقة ثابتة لا تتغير بتغير الأحداث، فغلبة الله ليست فعلا عارضا ينتهي بل هي صفة دائمة ومستمرة في كل سكنة وحركة من حياة يوسف[61].

وقوله تعالى:" والله يعلم ما تسرون وما تعلنون". فيه نفس الغرض البلاغي الذي ذكرناه سابقا لأن فعل العلم ليس فعلا مرتبطا بزمان أو مكان وإنما يختص به الله تعالى في كل الأحوال لا يسبقه فيه وإليه أحد[62].

---

[61]- الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، المسألة العاشرة (تقديم الفاعل)، ص76،87، المكتبة العصرية، بيروت، 2003.

[62]- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ت: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط06، 1985، ج2، 514.

الحذف وأثره في الإيجاز:

لم ينظر عبد القاهر الجرجاني إلى الحذف كإسقاط لكلمة فحسب، بل اعتبره بابا من أبواب السحر في الكلام، فهو يرى أن الكلمة المحذوفة في السياق البلاغي تكون أحضر في الذهن وأقوى في التأثير من الكلمة الملفوظة. يقول في كتابه دلائل الإعجاز عن الحذف: "هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين"، واستدل بذلك في مواضع كثيرة، نذكر منها **قوله تعالى:** "قالوا أضغاث أحلام"، وجاء هنا حذف المبتدأ للاختصار والاستخفاف وتقدير الكلام: هي أضغاث أحلام ، فيشير هذا إلى الاستخفاف بالرؤيا وعدم تحميلها محمل الجد، فهي لا تليق بالملك، ونجد حذف المضاف في **قوله تعالى:**" واسأل القرية"، فحذفت كلمة أهل لأن المعنى واضح، أو لأن المكان أو أهله سواء في دلالة الحقيقة، ونجد حذف جملة كاملة في **قوله:**" فأرسلون يوسف أيها الصديق". وتقدير الكلام فأرسلون فآتي يوسفَ فأقول يوسف أيها الصديق، والحذف هنا دل على السرعة في الأحداث، من جهة أن الملك أمره بتنفيذ ذلك بسرعة دلالة على علو المكانة وعلى عدم ذكر هذه الجملة لئلا يحدث تنطيط في القصة وتفقد جمالها السردي، فالمعنى واضح دون ذكر هذه الجمل المحذوفة بل المعنى أصبح أكثر جمالا وبلاغة حين حذفت هذه الجمل، وهي في عدة مواضع في السورة خاصة، وفي القرآن عامة[63].

[63] - الأسرار البلاغية للحذف في سورة يوسف، فجال محمد محمود، مكتبة أضواء السلف، ميتشيغان، 1998.

المبحث الثاني : الظواهر البلاغية في ضوء النظم

تمهيد

لا يمكن قراءة الظواهر البلاغية قراءة واعية بمعزل عن فلسفة النظم، تلك النظرية التي أرسى دعائمها الإمام عبد القاهر الجرجاني مخرجا بها البلاغة من حيز التحسينات اللفظية إلى فضاء العلاقات التركيبية، فالبلاغة في حقيقتها ليست مجرد أصوات تتآلف أو كلمات تترصف، بل هي أثر لتعلق الكلم بعضه ببعض وفق ما يقضيه العقل والمنطق النحوي، وسوف نركز في مبحثنا هذا على مجموعة نقاط أبرزُها الإطناب في هذه السورة والفصل والوصل والتعريف والتنكير، وأخيرا سنسلط الضوء على الحوار القرآني وأثره في البناء الدلالي، إننا في هذا المبحث لا نبحث في هذه الظواهر كونها قوالب جاهزة بل في وظيفتها داخل النسج القرآني وكيف تكاتفت جميعُها لتشكل بناءً دلاليا متماسكا يفيض بالحكمة والبيان.

الإطناب في السورة:

تعد سورة يوسف مدرسة في فن الإطناب حيث جاء يخدم طولُ النفس في الكلام أغراضا نفسية ودلالية عميقة، فالسورة لا تقص حكاية فحسب بل تبني مشاعر وترسم مشاهد تتطلب التأني والتفصيل، والإطناب في السورة ليست حشوا بل هو إطناب وظيفي جاء ليؤدي غرضا بلاغيا[64]، وسنقف على أهم محطات الإطناب في سورة يوسف جاء في **قول الله تعالى:**" يا بني لا تقص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا". فنجد في تحذير يعقوب لسيدنا يوسف إطنابا دالا على خوفه الشديد عليه من مكر إخوته، فبدلا من قوله لا تخبرهم وسكت ذكر السبب وهو الكيد ثم عقب بذكر عداوة الشيطان الظاهرة، ثم نجد الإطناب لغرض التوكيد والتقرير في مشهد المراودة، في **قوله تعالى:**" وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك".

فلو تأملنا جملة "التي هو في بيتها" كان يمكن للقرآن **قول**:" وراودته امرأة العزيز". لكن العدول إلى هذا الإطناب الوصفي يبرز ويظهر شدة الفتنة، فالقرآن عمد ذكر جملة "التي في بيتها"، ليبين شدة الفتنة على سيدنا يوسف ويصف قوتها وسلطانها عليه ويعظم من جهة أخرى عفة يوسف الذي قاوم الفتنة رغم الظروف المواتية، ثم يأتي الإطناب لغرض التفصيل بعد الإجمال في **قوله تعالى** الذي جاء لتشويق السامع:" إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين"، والفائدة من تكرار لفظة الرؤيا ليست حشوا بل هو

---

[64]- مصدر سابق (دلائل الإعجاز)، ص254.

إطناب للتأكيد على تحقيق الرؤية فيما بعد وعلى عظمته في نفس يوسف الصغير[65].

ثم جاء الإطناب في موضع ذكي حين استغل سيدنا يوسف عليه السلام إصغاء السجينين لحديثه حين سألاه عن تفسير رؤياهما، فبدأ بالتعريف عن عقيدته وتوحيده لله عز وجل **فقال تعالى** على لسان نبيه الكريم:" يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار". فالنبي يوسف عليه السلام رغم الموقف الذي هو فيه وأنه في السجن ظلما من ناحية، ومن ناحية أخرى أنه علم أن أحد صديقيه سيخرج ويصبح في قصر الملك خادما وهذه فرصة لا تعوض كي يذكره عند الملك ويبرئه إلا أنه ابتدأ أول كلامه بالتعريف عن العقيدة وأنها أساس

المنجاة وأن ما تعبدون من دون الله إلا أسماء سميتموها أنتم وآباءكم ما أنزل الله بسلطان وهذا دليل على ذكاء أنبياء الله في دعوتهم.

ثم يأتي الإطناب في صورة جملة اعتراضية وسط الكلام للتنبيه والتنزيه حين **قال تعالى** :"وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنّا ليوسف في الأرض".

فجملة "وكذلك مكنّا ليوسف في الأرض" جملة اعتراضية جاءت وسط سرد القصة للدلالة على أن كل هذه الأحداث التي وقعت لسيدنا يوسف وإن كان ظاهرها يبدو أنه ليس في صالحه إلا أنه تمكين من الله تعالى له، فلو لم يُرمَ به في الجب، ثم يباع كسلعة بدراهم معدودة ثم يظلم ليزج به في ظلمات السجن سنوات عديدة لما

---

[65]- الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، الهيئة المصرية، المجلد3، ص226.

وصل إلى ما وصل إليه من علو مرتبة وتمكين في الدولة فسبحان من يخرج من صلب الضيق مخرجا وفرجا[66].

[66] - صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني. المجلد2، ص49، دار الصابوني، القاهرة، الطبعة العاشرة، 1997.

الفصل والوصل:

سورة يوسف ليست مجرد سرد لقصة، بل هي بناء درامي ونفسي دقيق استخدم فيه الوصل والفصل، وهو الفن الذي وصفه البلاغيون بأنه معرفة جُل البلاغة. فجاء الوصل أحياناً بالواو لربط الأحداث المتلاحقة وجمع المشاهد المتصلة، بينما استخدم الفصل بترك العطف ليعبر عن سرعة الاستجابة في الحوار أو لبيان كمال الاتصال بين المعاني وتوكيدها. ومن أمثلة ذلك **قوله تعالى:** "وراوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ". فجاء الوصل بحرف العطف الواو للربط بين الأفعال المراودة ،الغلق والقول، ليؤدي غرضاً بلاغياً وهو الترتيب والتعقيب. فجمع هذه الأفعال في سياق واحد يصوّر أن امرأة العزيز قامت بهذه الأفعال متتالية وبإصرار شديد للإيقاع بيوسف عليه السلام في الفتنة[67]،

فكأنها تعرف ما تقوم به دلالة على سبق الإصرار والترصد ودلالة على تنفيذ خطتها المحكمة. وجاء الوصل في موضع آخر وهو الجمع بين الفعلين "يتق ويصبر" في **قول الله تعالى**: "إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ". للدلالة على أنَّ نيل أجر المحسنين لا يتحقق إلا بالتقوى والصبر، فالصبر دون تقوى لا شيء، فلا يمكن أن يتحقق الأجر إلا بهما معاً، فجاء الوصل بينهما بالربط بحرف العطف الواو ليكون ترك المعاصي (التقوى) والصبر (تحمل البلاء)، صفتان متلازمتان في قصة يوسف، فالوصل بينهما يبيّن تلازمهما في النتيجة[68].

---

[67] - مصدر سابق (دلائل الإعجاز)، عبد القاهر الجرجاني، ص222، القاهر مصر، 1992.

[68] - فتح القدير، الشوكاني، المجلد3، ص35، دار المعرفة بيروت، 1998.

ثم يأتي الفصل في **قوله تعالى:**" ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم"، لكمال الاتصال أو للتأكيد والبدل، ويحدث ذلك عندما تكون الجملة الثانية هي نفس معنى الجملة الأولى أو بيانا لها، فلا داعي للواو، فنلاحظ فصلا بين الجملتين، فلا نحتاج إلى أدوات الوصل والربط، وسر بلاغتها أن الجملة:" إن هذا إلا ملك كريم"، وهي في الحقيقة توكيد وتوضيح لقولهن "ما هذا بشرا"، فبعد أن نفين عنه أن يكون بشرا، أثبتن له الملَكية فكانت الجملة الثانية بدلا من الأولى.

ويأتي **قوله تعالى:**" فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن"، واضعا أجمل مواضع الفصل حين فصل بين جملتين إحداهما نتيجة للأخرى، فلو أراد القرآن أن يصل بينهما لجاءت الآية على السياق التالي:" فلما رأى قميصه قد من دبر فقال هذا من كيدكن". وهذا السياق يُنقص من بلاغة التعبير من جهة ويُضعف الصورة المُصَوَّرة والمشهد المطروح، فجاءت جملة "قال إنه من كيدكن" نتيجة لما رآه من مشهد القميص متصلة بالجملة السابقة اتصالا يغني عن الفاء أو غيرها من أدوات الربط[69].

قال تعالى:" قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي"، جاء الفصل في هذه الآية ممزوجا بين الذكاء الدعوي والجمال البلاغي، فقول سيدنا يوسف (ذلك مما علمني ربي)، وفصله إياها عن ما قبلها فيه جواب عن سؤال ذهني لم يأت من صاحبي السجن لكن يوسف فهمه فأجابهما بأن ما وصل إليه من تأويل كان من فضل الله عليه وتعليمه إياه، فهو يخبر عن مصدر

[69]- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تفسير النفسي، المجلد2، ص124، دار الكلم الطيب، بيروت 1998.

معرفته في نفس الوقت يُعرف عن ربه وعن معتقده في الآيات التي جاءت بعد هذا السياق في **قوله تعالى:**" إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله"[70].

[70]- مصدر سابق، (البحر المحيط)، المجلد5، ص314، دار الفكر بيروت، لبنان.

التعريف والتنكير:

برز عنصر التعريف والتنكير في سورة يوسف كأداة لتوجيه ذهن السامع فتارة يأتي التنكير ليرسم صورة ذهنية مطلقة تتجاوز الحدود كما سيأتينا في مقام التعظيم والتهويل، وتارة يحُلُ التعريف ليربط اللاحق بالسابق ويصُر الحقيقة في عهد ذهني معلوم. ثم إنَّ مكمن الإعجاز في نظم سورة يوسف يظهر في كيفية توظيف هذه العناصر لخدمة المقاصد النفسية للشخصيات، فبين نكرة تستدر العطف ومعرفة تقطع الشك باليقين تتجلى عبقرية النظم القرآني في صياغة المعاني بأدق القوالب اللفظة وهو ما سنُفصِل فيه بحول الله في مبحثنا هذا من خلال تتبع هذه الظاهرة في ثنايا آيات سورة يوسف[71].

[71]- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ابراهيم بن عمر البقاعي، ج10، ص45، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة.

1/ التعريف في السورة:

نقف عند **قول الله تعالى:**" وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته"، فنجد أن التعريف هنا وقع على الاسم الموصول"الذي" الذي يكون أصله دائما معرفا بالألف واللام لكن السؤال هنا لماذا عُرِف هذا الشخص بهذا الاسم الموصول، بل لماذا أيضا عُرِّفَ بهذا الأسلوب ولم يقل:" وقال الملك لامرأته"، ونحن نعرف أن الذي اشتراه من مصر هو الملك نفسه، فنقول أن هذا الأسلوب الشائع في اللغة العربية يسمى التعريف بالموصول، وهو أن يُعَرَّف المقصود بصفته أو بعمل قام به ميزه عن غيره، والفائدة البلاغية من استعمال هذا الأسلوب حسب علماء النحو والبلاغة، وعلى رأسهم ابن هشام الأنصاري وعبد القاهر الجرجاني، يقولون أن في القصة لم يسبق ذكر الملك قبل هذه الآية، فعرَّفه القرآن بوظيفته في الحدث لا باسمه، وأنه سبب انتقال يوسف إلى بيت العزيز.

و في **قوله تعالى:** "وراودته التي هو في بيتها عن نفسه"، جاء ذكر وتعريف امرأة العزيز باسم الموصول (التي) لعدة أسباب، أولها أن القرآن الكريم منزه عن ذكر أسماء النساء في مواضع الفتنة إلا للضرورة. وثانيها إكراماً لزوجها الذي استضافه في بيته وأحسن مثواه، فالقرآن رد الإحسان بأن ذكر زوجة العزيز **بقوله:** "التي هو في بيتها". هذا من جهة، ومن جهة أخرى ذكرها وعرف بها بهذا التعريف ليخبر ويظهر للسامع أن المرأة التي هو في بيتها وهي المسؤولة عن حمايته وضيافته وقع منها ما وقع، فكأن القرآن بهذا يجرمها ويبرز مدى وقاحة فعلها، فجاء هذا التأليف بهذه الصيغة من أذكى التعاريف[72].

---

[72]- المصدر السابق، ص46.

قال تعالى: " واتبعتُ ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا"، استعملت اللغة القرآنية هنا أسلوب التعريف في كلمة "ملة" بإضافة إليها مضافا يعرفها وهو "آبائي" دلالة على فخر سيدنا يوسف بملة آباءه أمام صاحبيه في السجن ولكن يبين لهم أنه يتبع ملة ودينا قديما العهد، ثم عرف القرآن فضل الله بالإضافة أيضا يبين أن ما لهم من فضل من عند الله تعالى وحده لا شريك له[73].

[73]- ظواهر أسلوبية في سورة يوسف، وسام مزهر جاسم، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، البصرة، العراق، مارس 2024.

2/ التنكير في السورة:

جاءت مواضيع التنكير في صورة يوسف لتدل على أمور كثيرة منها التعظيم والكثرة، **لقوله تعالى:**" لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين". لنرى أن كلمة آيات جاءت نكرة لتدل على تعظيم الآيات التي جاءت في قصة يوسف من عجائب ظاهرة تفوق الوصف وخارجة عن المألوف، هذا من جهة، ومن جهة أخرى دلت على التكرير ليخبرنا القرآن أن الآيات في هذه القصة ليست آية واحدة كتحقق الرؤيا فقط، بل هي آيات تمثلت في الحسد والصبر، والعفة والتمكين بعد الذل. ولو جاءت الآيات معرفة لانصرف الذهن إلى الآيات المعروفة المجيدات الحسية، لكن التنكير فتح باب التأمل في كل تفصيلة من تفاصيل القصة[74].

ونرى التنكير جاء في **قوله تعالى:**" وشهد شاهد من أهلها"، يحمل أبعادا درامية ونفسية هائلة يخدم عدة أغراض، منها أنه أفاد التعظيم بالنزاهة ليوحي لنا بنزاهة الشاهد الذي لا تربطه بيوسف أي رابطة، فهو شاهد مطلق مما يجعل شهادته أقوى في الحجة ومنطقية تماما.

هذا من جهة، ومن ناحية أخرى جاء تنكير الشاهد للتركيز على الشهادة لا عليه وقد ذُكر في بعض المصادر أنه طفل في المهد ليبقى التركيز منصبا على براءة يوسف لا على الشاهد بحد ذاته.

وفي **قوله تعالى:**" وشروه بثمن بخس"، نكَّر القرآن ثمن شراء يوسف ووصفه بالبخس لبيان مطلق الثمن وتحقيره، في نفس الوقت ليظهر للسامع قيمة يوسف التي دخل بها أرض العزيز ثم كيف سيصبح بعد ذلك بعد أن يمر بامتحانات صعبة دلالة على قدرة الله في تبديل أحوال عباده، ثم تلا لفظ (الثمن) ألفاظ جاءت نكرة

---

[74]- مصدر سابق،(التحرير والتنوير)، ج12، ص212، 213.

أيضا وهم: (بخس، دراهم، معدودة)، وكل ذلك دلالة على احتقار ثمن شراء يوسف فاحتقره بالبخس ثم ذكر أنه دراهم وهذا دلالة على القلة، وختمها بمعدودة دلالة على التي تُعد بالأصابع وليست موزونة كما كان يفعل بالأموال الكثيرة[75].

وفي **قوله تعالى:** "وشهد شاهد من أهلها"، نرى تنكير كلمة "شاهد" دالة ومشيرة بطريقة ذكية إلى إهمال شخص الشاهد وهذا الإهمال أعطى دلالة على أن الشهادة في هذا المشهد هي الفيصل في قضية سيدنا يوسف لا الشاهد نفسه، وإن قال القائل أنَّ القرآن الكريم عرّفه بعد ذلك حين قال:" شاهد من أهلها"، فنقول أنّ جملة "من أهلها" لا تعرف شخصَهُ تعريفا واضحا وإنما جاء بها القرآن ليبين أن يوسف عليه السلام كان واضحا لأهل القصر أنَّ يوسف بعيدٌ كل البعد من أن يقوم بفعل كهذا، وهذا ما جعل ممن يعرفه يقف معه في الشهادة على حساب سيدة القصر، وإن كانت بعض الإسرائيليات تقول أن الشاهد رضيع أنطقه الله في المهد، إلا أننا لم نعتمد على هته الأخيرة (الإسرائيليات) في بحثنا هذا.

قال تعالى: " وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا"، آثر النص القرآني أسلوب التنكير في هذه الآية المباركة فنكّر "نسوة" ولم يصرح بأسمائهن، لأن العبرة في القصة لا أسماء النسوة اللاتي كن حاضرات، ثم إنَّ ذكرهن يضيف ثقلا لفظيا إلى الآية مما يفقدها جمالها، ونكّر لفظة "حبا" دلالة على الكثرة والتعظيم فلا يخفى على أحدنا مقدار حب امرأة العزيز لسيدنا يوسف.

[75]- المصدر السابق، (التحرير والتنوير)، ص215، ج12، بتصرف.

الحوار القرآني وأثره في البناء الدلالي:

يمثل الحوار في القرآن الكريم ظاهرة أسلوبية فريدة تتجاوز كونها أداة لنقل الأفكار لتصبح بنية دلالية متكاملة تساهم في صياغة المشهد وتوجيه المعنى، وتتجلى سورة يوسف بوصفها أيقونة الحوار في النص الشريف حين نجد الحوار فيها يتلون بتلون المواقف، فمن حوار الرؤيا الذي يلفه الهدوء والسكينة بين أب وابنه إلى حوار المؤامرة المشحون بالغيرة والحسد بين الإخوة، إلى حوار المراودة بين العفة والشهوة، ثم حوار التمكين المكلل بالعفو والصفح. إن أثر هذا الحوار في البناء الدلالي يظهر من خلال قدرته على إعطاء الكلمات دلالتها النفسية، وهو الذي جعل من القميص والجب والسجن رموزاً ناطقة تتغير دلالاتها بتغير طرفي الحوار وسياق المقال، ومن هنا كان منطلق بحثنا بالتركيز على مستويات الحوار ووظيفته في بناء الدلالة. ثم إن سورة يوسف شملت حواراً فريداً من نوعه وأسلوباً لم يسبق لأي قاص أن يأتي بهذا النوع من الحوار، فقد بدأت بحوار شمل رؤيا سيدنا يوسف فقصها على أبيه وانتهت بتأويل لهذه الرؤية.

قال تعالى في مطلع السورة:" إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين، قال يا بنيَّ لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين، وكذلك يجتبيك ربك

ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم"[76].

فرغم افتقار الحوار إلى إجابة سيدنا يعقوب إلا أنه أخبره بأنه سيكون له شأن عظيم في المستقبل، فنلاحظ أنه قد فسر الحلم دون أن يفسره له مباشرة، ثم يأتي حوار آخر في نهاية

السورة فيه تفسير مباشر لرؤية سيدنا يوسف عليه السلام حين رفع أبويه على العرش وخروا له سجدا.

قال تعالى:" ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا. وكان هذا تأكيدا لتوقعات يعقوب عليه السلام. ثم نرى حوارا في سياق آخر حين نزع الشيطان بين يوسف وإخوته فكادوا له المكائد ليبعدوه عن أبيه، **قال تعالى:**" إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلو يوسف وألقوه في غيابات الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين"، فذكرت هذه الآية الحوار الذي دار بين الإخوة والتدبير الذي حصل من أجل تحقيق غاياتهم.

فقد صور هذا الحوار خبايا النفس البشرية عندما يسيطر عليها الحسد وكيف أتوا بتبرير منطقي لجريمتهم فقد بدأوا بطرح قضية الظلم التي تعرضوا لها من طرف

[76]- في ضلال القرآن، سيدقطب، ط1 1972، دار الشروق بيروت، لبنان.

والدهم حين أحب يوسف أكثر منهم، فحسب رأيهم لم يكن الأمر منطقيا حين يُفضَل الضعيف على العصبة القوية، ثم حكموا في أمرهم أثناء الحوار على أبيهم بالضلال حين **قالوا:** (إن أبانا لفي ضلال مبين) لتسويغ التمرد عليه[77].

[77] - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت:عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة.

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة التي تناولت موضوع **نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني وتطبيقها على سورة يوسف**، يمكن التأكيد على أن هذه النظرية تُعد من أهم الإسهامات البلاغية في التراث العربي، إذ أسست لفهم عميق لمعاني النص القرآني قائم على العلاقات التركيبية بين الألفاظ، لا على مفرداتها المعزولة. وقد بيّنت الدراسة أن عبد القاهر الجرجاني استطاع من خلال نظرية النظم أن يكشف عن سر الإعجاز البياني في القرآن الكريم، من خلال الربط بين المعنى والسياق والتركيب.

كما أظهر التطبيق على سورة يوسف أن النظم القرآني يتجلى في أسمى صوره، حيث تتآزر البنية اللغوية مع السياق القصصي لتوليد دلالات عميقة ومؤثرة، تُبرز جماليات التعبير ودقته. فقد جاءت الألفاظ منتظمة في سياق محكم، يعكس انسجامًا دلاليًا وصوتيًا، ويُسهم في نقل المعاني النفسية والإنسانية بأسلوب بالغ التأثير.

وقد خلصت الدراسة إلى أن نظرية النظم لا تزال تحتفظ بقيمتها العلمية والمنهجية في تحليل النصوص، وأنها تمثل أداة فعالة لفهم بلاغة القرآن الكريم واستكشاف أبعاده الجمالية. كما تؤكد هذه الدراسة أهمية إعادة قراءة التراث البلاغي العربي في ضوء المناهج الحديثة، بما يسهم في إغناء الدراسات اللغوية والنقدية المعاصرة.

وفي ضوء ما سبق، توصي الدراسة بمزيد من البحث في تطبيقات نظرية النظم على نصوص قرآنية وأدبية أخرى، للكشف عن إمكاناتها التحليلية، وتعميق فهمنا للغة العربية وبلاغتها.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

1- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، ج2، ت : محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة 1986م.

2- رسالة ماجستير في علوم البلاغة "مصادر الإمام عبد القاهر الجرجاني في بلاغته"، هند جميل صالح، جامعة أم القرى، 1987.

3- كتاب المقتصد نسخة خطية بدار الكتب، ج2 رقم 1103.

4- عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية، ينظر أحمد أحمد اليدوي.

5- الرسالة الشافية في إعجاز القرآن الكريم، عبد القاهر الجرجاني، ت: محمود محمد شاكر، دار المحرر الأدبي للنشر والتوزيع.

6- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي،ج 18.

7- الشواهد القرآنية البلاغية في كتاب دلائل الإعجاز ، رحاب صالح الطاهر عبد الرحمان.

8- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ط1، بيروت 1986.

9- عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، أحمد مطلوب.

10-لسان العرب لابن منظور، ج14، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

11- مقال بعنوان العلاقة بين اللفظ والمعنى من المنظور النقدي، بعباع عثمان.
12 - أسرار البلاغة، الجرجاني من الصفحة 11 إلى 30 بتصرف.
13- النقد الأدبي مناهجه وأصوله،سيد قطب، دار الشروق، القاهرة.
14- المنهج البلاغي عند الجرجاني و القزويني في كتابيهما الأسرار و التلخيص، دراسة مقارنة، حيدر حسين عبيد، دار الكتب العلمية، ص132.

15- البيان العربي، بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968.

16- سيبويه، عمر بن عثمانـ ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط3، 1996.

17- في ضلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، 2011.

18- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1957م، المجلد1.

19- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974، المجلد1.

20- دلائل الإعجاز، الجرجاني، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992م.

21- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

22- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ج12.

23- أسرار البلاغة، الجرجاني، ت:محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة 1991.

24- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، المجلد 04.

25- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت،ط3، ج1، 1407هـ.

26- التحرير والتنوير، ابن عاشور، دار سحنون، المجلد 12.

27- جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، ج16، مؤسسة الرسالة، بيروت.

28- البحر المحيط، أبي الحيان الأندلسي، دار الفكر 1999،ت: عادل أحمد عبد الموجود، المجلد5، ط1، بيروت لبنان.

29- الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، المسألة العاشرة (تقديم الفاعل)، ص76،87، المكتبة العصرية، بيروت، 2003.

30- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ت: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط06، 1985، ج2.

31- - الأسرار البلاغية للحذف في سورة يوسف، فجال محمد محمود، مكتبة أضواء السلف، ميتشيغان، 1998.

32 - صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني. المجلد2، دار الصابوني، القاهرة، الطبعة العاشرة، 1997.

33 - فتح القدير، الشوكاني، المجلد3، دار المعرفة بيروت، 1998.

34 - مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تفسير النفسي، المجلد2، دار الكلم الطيب، بيروت 1998.

35 - ظواهر أسلوبية في سورة يوسف، وسام مزهر جاسم، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، البصرة، العراق، مارس 2024.

الـــــفـــــهـــــــرس

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة

..... أ

.....ب

الفصل الأول: عبد القاهر الجرجاني؛ سيرته وعصره ومؤلفاته

سيرته وعصره.....1

مؤلفته 3

التعريف بنظرية النظم عند عبد القاهر.....11

العلاقة بين اللفظ والمعنى.....13

العلاقة بين اللفظ والمعنى عند الجرجاني.....14

العلاقة بين النظم والمعنى.....15

الفرق بين النظم والترتيب عند الجرجاني.....16

مكانته في الدرس البلاغي.....17

منهج الجرجاني في تحليله لعلم المعاني.....20

منهجه في علم البيان 22

منهجه في علم البديع.....26

خلاصة.....27

مظاهر النظم عند الجرجاني.....28

التقديم والتأخير 30

الحذف والذكر.....32

التعريف والتنكير.....33

الفصل والوصل.....36

الإسناد والخبر.....39

الفصل الثاني: البنية التركيبية في السورة

التعريف بالسورة.....43

البنية التركيبية في السورة.....44

خلاصة.....47

التقديم والتأخير.....48

تقديم المفعول به.....49

تقديم الجار والمجرور.....52

تقديم الخبر على المبتدأ.....54

تقديم الفاعل على الفعل.....56

الحذف وأثره في الإيجاز.....57

الظواهر البلاغية في ضوء النظم.....58

تمهيد.....58

الإطناب في السورة.....59

الفصل والوصل.....61

التعريف والتنكير.....64

1/التعريف.....65

2/التنكير.....67

الحوار القرآني وأثره في البناء.....69

خاتـــــــمـــة

قائمـــة المصـــادر

الـفـهـرس